

ابو تمام

مختارات

تجليد
صالح الدقر
بيروت - المزرعة

२१

مناهل الدُّوَيِّ العَرَبِي

٤٩

892.71
A158mA

مَخْشَرَاتٌ مِنْ

أَبِي تَمَّامٍ

مَكْتَبَةُ صَادِر
بَيْرُوتَ

۱۹۵۲/۱۰۸

ابو تمام

٨٠٣ ؟ - ٨٤٥ م ؟

نقرأ شعر أبي تمام فنرى فيه دعوة ملحة الى السفر
والاغتراب :

وطول مقام المرء في الحيّ مخلّق
لديباجيّه ، فاغترّبْ تتجدّدْ

وما ذاك إلاّ لأن الشاعر عرف فضل الأسفار في تبدّل
أحوال حياته ، فوجد الغنى بعد الإعدام ، والشهرة بعد الحمول ،
ولو قعدت به همته عن الاغتراب لما درّت عليه أخلاف الرزق
حتى فاض وطبه ، ورددت الأصقاع أصداء قوافيه حتى طار
ذكره . فليس ابو تمام من اولئك الشعراء الذين انشأتهم البصرة
أو بغداد لتفتح له الشهرة ابوابها في مدينة العلم والادب ، أو
عاصمة الحضارة العباسية ، فقد كانت نشأته في مصر ، ولم تكن
يومئذٍ موطناً للشعر ليرتفع بها صوت الشعراء ، فعلى الشاعر
ان يتنقل في الولايات ، ويتكسب من مدح الأمراء ، ويدخل

دار الخلافة ليغتتم الشهرة والمال ، حتى ان بلاد الشام ، على
إعراق الشعر فيها منذ عهد الغساسنة الى بني امية ، لم تكن تغني
شاعرها عن دخول العراق ، فكيف بمصر وهي على ما ذكرنا
من طفولية القريض ؟

وابو تمام شاعر شامي الأصل اسمه حبيب بن اوس الطائي ،
من أهل جاسم ، وهي قرية من كورة الجيدور في جهات
حوران ، وقيل ان والده نصراني يقال له تدّوس ، اي تيودوس ،
فلما أسلم غيّر اسمه فصار اوساً .

وضاق العيش بالوالد في قريته فحمل ابنه الطفل متنقلاً به في
الأمصار حتى بلغ التسيار به الى مصر ، فأقام فيها ، حتى اذا
ترعرع الولد أخذ يسقي الماء في الجامع ليرتزق من عمله ، فعرف
منذ الصبي قيمة العمل في سبيل الحياة .

وكان في الوقت نفسه يتردد في حلقات الادباء والعلماء ،
ويأخذ عنهم ما يتسع له صدره ووقته ، على ما به من صدق
العزيمة ، وتوقد الذكاء ، وقوة الحافظة ؛ حتى قيل انه حفظ اربعة
عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد ، وانه اذا
سمع القصيدة مرة واحدة روى اكثر أبياتها . وخبره مع البحري
في مجلس أبي سعيد الطائي مشهور .

ونظم الشعر صبيّاً ، ولدينا في ديوانه قصيدة يمدح بها العلويين

وهو لم يزل في مصر ، وسنته في السابعة عشرة او دون ذلك
 بقليل ، مما يدل على نبوغه المبكر ونزغته السياسية في مطلع
 شبابه . ولكنه لم يجد في مصر ما تصبو اليه نفسه من الجاه والمال
 ومجالس الأدب الرفيع ، فطفق يتنقل في الأمصار ما بين الشام
 والعراق وخراسان ، يتصل بالأمرء يمدهم ويأخذ جوائزهم ،
 ويتصل باهل العلم والأدب فيستكمل ثقافته عندهم ، ويتصيد
 الأماكن التي يقع فيها على خزائن الكتب ، فيكب على المطالعة
 والتزويد من المعارف . وقادته الدراسات الطويلة الى التصنيف
 فكان اول شاعر عربي اشتهر باختياراته ، منها مختار كتاب
 الحماسة وهو اشهر مختاراته ، وقد وصل الينا ويعرف بحماسة
 أبي تمام تميزاً له عن حماسة البحثري ، ومنها نقائض جرير والاخلط
 صدرها بكلمة تاريخية في حرب قيس وتغلب ، ونشرت في بيروت ،
 نشرها الأب صالحاني اليسوعي .

وتنقلُ أبي تمام في الأمصار منذ صباه جمل شعره يتعرع
 ويستوسق في ربوع الشام والعراق ، فما تجد لمصر أثراً فيه
 يستحق الذكر ، مع ما فيها من آثار الفراعنة الخوالد ، ومع
 ما في النيل من خصب ومتمعة لقرائح الشعراء . فصاحبنا أقام
 بمصر زمناً ثم غادرها فارغ الشعر منها ، فارغ اليدين ، فارغ
 الفؤاد . فجدد في طلب المال والجاه في قصور الخلفاء من المأمون

الى المعتصم الى الواثق ؛ وفي قصور الأمراء والقواد والوزراء
على اختلاف الولايات والبلدان ، فحظي عندهم ، ولقي الكرامة
والعطاء منهم ، فحسنت احواله ، ووفرت ذات يده ، وارتفع
شأنه ، فعرف قيمة شعره وقدر نفسه ، وعرف فضل الاسفار
عليه ، وفضيلة الجهاد في الحياة ، فنطقت أشعاره بصلابة
عوده وصبره وكفاحه في طلب الرزق ، حتى بلغ ما كان
يتشوف اليه .

وحظي عند المعتصم حظوة كبيرة فخصه باجمل مدائحه ،
وتناسى ما كان من سابق تشيعه . وأفاض في ذكر حروبه ،
ولاسيا تغلبه على الروم في وقعة عمورية ، وإيقاعه بالخرمية
الخارجين على الخلافة ، ومدح قواده الذين جاهدوا هؤلاء الثائرين
حتى خضدوا شوكتهم ، واستنزلوا زعيمهم بابك من قلعة البند
في اذربيجان . ومثل هذه المدائح يجيد فيها ابوتام خاصة لما
يغمرها من العاطفة الدينية لتعرض الاسلام الى المخاطر في محاربة
أعدائه ، ثم لانتصاره عليهم ، كما انه يجيد في رثاء القواد الذين
قتلوا في هذه المعارك ، ولاسيا انسبائه واصدقائه ، فتجتمع في
مراثيه عاطفة الدين الى عاطفة الحب والاعجاب ، الى عاطفة
الفخر والمباهاة بهم ، فيكثر من التفجع عليهم والاشادة ببطولتهم
وتعظيم خسارتهم ، فكانت منزلته في الرثاء تعادل منزلته في

المدح ، على قلة مراثيه و كثرة مدائحہ .

وليس له في بقية اغراض الشعر ما يعادل مدحه وراثه الا ما كان من وصفه وآرائه الخلقية والاجتماعية ، فله أوصاف مستقلة بقصائد وأراجيز وأكثرها مبثوث في مدائحہ ومراثيه ، فمنها وصف الحروب ، وحريق عمورية ، وحريق الافشين ، واحتضار الميت ، وله في الربيع اوصاف جميلة لا يقتصر فيها على نقل الطبيعة كالمصور الآلي ، بل يخلقها خلق الرسام البارع ، ويحيي شواعرها بشواعره ، ويمثلها امرأة حسناء .

وآراؤه متفرقة في شتى قصائده يدعمها في الغالب بالدليل العقلي لتأثير المنطق في تفكيره . وكان هذا العلم قد ترجم عن اليونانية وانتشر في خلافة المأمون ، فاستفاد منه الشاعر ، واكثر من الادلة فارسها حكماً وامثالاً تشتمل على المواعظ الادبية ، والنظر في أخلاق الناس ، وتعظيم العقل ، وذم الزمان لانه يشقى به العاقل وينعم الجاهل ؛ وتدعو الى الصبر ومصانعة الايام ، والاغتراب طلباً للرزق ومحاربة للفقر ، فكانه ينظر فيها الى نفسه ، فيتخذها مثلاً يقتدى به للنجاح .

ولكن الاكثار من الادلة العقلية أورت طائفة من شعره التعقيد والابهام والجفاف ، كما اضر به افراطه في الصنعة ، وتعسفه في طلب البديع حتى بعد به عن الطبع ، واستشنع في

بعض الاحيان ، وزاده تأبداً اسرافه في استعمال غريب اللفظ
ووحشيته ، ليظهر براعته في اللغة ، وهو حضري لم يدخل البادية ،
فاخشوشن اكثره ، وسمح وقعه في الآذان ، واحتجبت معانيه
الحسان ، فانكشفت مقاتلة للنقّاد فحملوا عليه ، وسددوا
سهامهم الحادة اليه ، حتى بلغ الامر بنخصومه ان جردوه من
فضيلة الشعر فقال ابن الاعرابي الاديب الراوية العالم : « ان
كان هذا شعراً ، فكلام العرب باطل . » والتحامل ظاهر في
هذا الحكم لان صاحبه لم ينظر الى حسنات الشاعر . على ان
المعجبين به من انصار الصنعة والمنطق كانوا لا يعدلون به شاعراً ،
فيفضلونه على المتقدمين والمتأخرين ، وفي هذا التفضيل اسراف
يعادل اسراف الاولين ، فأبو تمام شاعر عبقرى يتبوأ السدة العليا
عندما تجتمع له الديباجة الحسنة ، والصورة الدقيقة المبتكرة ،
والشعور الفني الصادق ، فينحدر عنه أكثر الشعراء . على ان
هذه الروائع تشوبها أحياناً مساوئه التي مرّ بنا ذكرها ، ولو
عني بتقويم ألفاظه وحسن اختيارها وتنزيلها ، كما عني بالجناس
والارصاد والغوص على المعاني العميقة ، لوقى شعره سقطات
كثيرة ، فهو لا ينفك بين صعود وهبوط ، والتفاوت في أقواله
ظاهر بين .

ولم يعمر الشاعر طويلاً ، فقد مات في اكتمال شبابه ، وكان

الحسن بن وهب قد ولاه بريد الموصل ، فأقام أقل من سنتين
وتوفي فيها. فبنى عليه ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة خارج باب
الميدان ، وأراد بذلك ان يبالغ في اكرامه بعد وفاته لما له
من المراتي البليغة في ابيه .

فتح عمورية

يمدح المعتصم ، ويذكر انتصاره على
الروم في موقعة عمورية سنة ٨٣٧ م.

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ ،
فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ^١

بَيْضُ الصَّفَائِحِ ، لَا سَوْدُ الصَّحَائِفِ ، فِي
مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ^٢

وَالْعِلْمُ فِي شَهْبِ الْأَرْمَاحِ ، لَامِعَةٌ ،
بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ ، لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ^٣

أَيُّ الرِّوَايَةِ ، بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا
صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا ، وَمَنْ كَذَبَ ؟

١ الكُتُبُ : أي كتب السحر والتنجيم . الحد : الفاصل .

٢ الصفائح ، وأحدثها الصفيحة : السيف العريض . الصحائف ، وأحدثها الصحيفة :
القرطاس المكتوب .

٣ الشهب الأولى : أسنة الرماح لما فيها من البريق . الخميسين : الجيشين . الشهب
الثانية : السيارات السبع .

تَخَرُّصًا ، وأحاديثًا مُلَفَّقَةً ،
ليستْ بِنَبْعٍ ، إِذَا عُدَّتْ ، ولا غَرْبًا^١
عجائبًا ، زعموا الأيامَ مُجْفِلَةً ،
عَنْهُمْ ، في صَفَرِ الأصْفارِ ، أو رَجَبٍ^٢
وَحَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ ،
إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغُرْبِيَّ ذُو الذَّنَبِ
وَصَيَّرُوا الْأَبْرُجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً ،
مَا كَانَ مُنْقَلِبًا ، أوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا ، وهي غَافِلَةٌ ،
مَا دَارَ فِي فَلَكٍ ، مِنْهَا ، وفي قُطْبٍ^٣
لَوْ بَيَّنَّتْ قَطْطُ أَمْرًا ، قَبْلَ مَوْقِعِهِ ،
لَمْ يَخْفَ مَا حَلَّ بِالْأَوْتَانِ وَالصُّلْبِ^٤

-
- ١ تخرصاً : كذباً . النبع : شجر صلب تُصْنَعُ مِنْهُ الْقِسِي . الغرب : شجر هَش .
يقول : احاديث ملفقة ليس لها اصل قوي ولا ضعيف .
- ٢ مجفلة : ذاهبة . الاصفار : جمع صفر ، يقال صفر الاصفار : وهو يدل على
الخلو ، لان الاصفار أيضاً جمع الصفر وهو الخالي . جعل المنجمون هذا
الشهر ميقاتاً لتدمير العالم وخلوه من السكان ، وجعلوا رجب كذلك لان مادته
تدل على الخوف والعظمة .
- ٣ القطب : كوكب لا يبرح مكانه يدور عليه الفلك .
- ٤ يقول : لو صح ان الكواكب تبين الامور قبل وقوعها ، لما خفي على المنجمين
مصير الروم يوم عمورية .

فَتَحُّ الْفُتُوحِ ، تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ ،
نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ ، أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ ١

فَتَحُّ ، تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ ،
وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ ٢

يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةَ ، انصَرَفَتْ
عَنْكَ الْمُنَى حُفْلًا مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ ٣

أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدٍ ،
وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبَبٍ ٤

أُمَّ لَهُمْ ، لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى ، جَعَلُوا
فِدَاءَهَا كُلَّ أُمَّ بَرَّةٍ وَأَبٍ ٥

وَبَرَزَةُ الْوَجْهِ ، قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا
كِسْرَى ، وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبٍ

١ ان يحيط به : اي ان يحيط بوصفه .

٢ يقول : انه فتح من الله تعيّد له الارض والسماء .

٣ يقول : ذهبنا الى هذه الحرب ، ونحن نتمنى الانتصار والفتح ، فرجعنا وامانينا حافلة بأطيب العواقب واحلاها .

٤ الجد : الحظ . المشركين : يريد بهم الروم . دار الشرك : اي عمورية .
صبيب : ما انحدر من الارض ، ضد صعد .

٥ برة : صادقة كثيرة البر .

من عهد إسكندر ، أو قبل ذلك ، قد
سأبت نواصي الليالي وهي لم تسب

بكر ، فما افتروعتها كف حادثة ،
ولا ترقّت إليها همة النوب

حتى إذا مخض الله السنين لها ،
نخض البخيلة ، كانت زبدة الحقب^١

أنتهم الكربة السوداء سادرة ،
منها ، وكان اسمها فراجعة الكرب^٢

جری لها الفأل نخساً ، يوم أنقرة ،
إذ غودرت وحشة الساعات والرحب^٣

لما رأت أختها بالأمس قد خربت ،
كان الخراب لها أعدى من الجرب^٤

١ مخض اللبن : حر كه ليستخرج زبدته . مخض البخيلة : أي الحريصة على لبنها .
الحقب : الدهر .

٢ الكربة : الحزن يأخذ في النفس . سادرة : لا تبالي ما تصنع . يقول : انت
الروم الكربة السوداء القاسية من عمورية عندما سقطت بيد المسلمين ، وكانوا
لمناعتها يسمونها فراجعة الكرب .

٣ الرحب ، واحدها الرحبة : من المكان ساقه ومتسعه . غودرت : الضمير
يعود الى انقرة وكان المتمعن قد استولى عليها قبل بلوغه عمورية .

٤ اختها : أي انقرة .

كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ ،
 قَانِي الذَّوَابِ مِنْ آتِي دَمٍ سَرَبٍ^١
 بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْحَطِيِّ ، مِنْ دَمِهِ ،
 لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ ، مُخْتَضِبٌ^٢
 لَقَدْ تَوَكَّتْ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِهَا
 لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ
 غَادَرَتْ فِيهَا بِهَيْمَ اللَّيْلِ ، وَهُوَ ضُحَى
 يَقْلُهُ ، وَسَطَهَا ، صُبْحٌ مِنْ اللَّهَبِ^٣
 حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغَبَتْ^٤
 عَنْ لَوْنِهَا ، أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِيبْ^٥
 ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ ، وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ ،
 وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ ، فِي ضُحَى شَحَبٍ^٥

-
- ١ القاني : الاحمر . الذوائب : الشعر المنسدل من وسط الرأس الى الظهر .
 الآتي : الذي انتهى حرّه . السرب : السائل .
 ٢ الخطي : الريح .
 ٣ بهيم الليل : ليل لا ضوء فيه . يقله : يحمله .
 ٤ الجلابيب : الثياب الواسعة ، ويريد بها كثافة الظلام وشدته . رغب عن الشيء :
 ضد رغب فيه .
 ٥ شحب : متغير اللون . يقول : ضوء النار ظهر ليلاً فصيده نهاراً ، وتحول الى
 دخان في الصباح فجعله شاحب اللون .

فالشمسُ طالعةٌ من ذا ، وقد أفلت ،
 والشمسُ واجبةٌ من ذا ، ولم تجب^١
 تصرّحَ الدهرُ ، تصرّحَ الغمام لها ،
 عن يومٍ هيّجاءَ ، منها ، طاهرٍ جنب^٢
 لم تطلعَ الشمسُ فيه ، يومَ ذاك ،
 على بانٍ بأهلٍ ، ولم تغربَ على عزب^٣
 ما رُبُعُ مئةَ ، معموراً ، يُطيفُ به
 غيلانُ ، أبهى ربّى من ربعها الخرب^٤
 ولا الحدودُ ، وإن أدمينَ من خجلٍ ،
 أشهى الى ناظري من خدّها التّرب^٥

-
- ١ طالعة من ذا : اي من ضوء النار . أفلت : غابت . واجبة : غائبة . من ذا :
 اي من الدخان . لم تجب : لم تغب .
 ٢ تصرّح : انكشف وانجلي . تصرّح الغمام : انجلاؤه وظهور الشمس . جنب :
 نجس .
 ٣ بان بأهل : متزوج . يريد انه قتل في هذا اليوم كل متزوج وعزب من الروم .
 ٤ مئة : هي مي بنت مقاتل صاحبة ذي الرثمة الشاعر . غيلان : اسم ذي الرمة .
 يقول : ان ديار مي على جمالها وبهجتها وهي في مثل هذه الحال ، ليست ابهى
 عندي من ربع عمورية الحرب .
 ٥ التّرب : الكثير التراب .

سَمَاجَةٌ ، غَنِيَتْ مِنْهَا الْعَيُونُ بِهَا
عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ ، أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ^١

وَحُسْنٍ مُنْقَلَبٍ تَبَدُّو عَوَاقِبُهُ ،
جَاءَتْ بِشَاسْتُهُ عَنْ سُوءٍ مُنْقَلَبٍ^٢

لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصَرٍ كَمَنْتَ
لَهُ الْمَنِيَّةُ ، بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ^٣

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ ، مُنْتَقِمٍ
لِلَّهِ ، مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ ، مُرْتَهَبٍ^٤

وَمُطْعِمٍ النَّصْلِ ، لَمْ تَكْهَمْ أَسْنَتُهُ
يَوْمًا ، وَلَا أُحْجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبٍ^٥

لَمْ يَغْزُ جَيْشًا ، وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ ،
إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشٌ مِنْ الرُّعْبِ

١ السماجة : ضد الملاحاة .

٢ المنقلب : التحول والتغير من حال الى حال .

٣ السمر والقضب : الرماح والسيوف .

٤ منتقم لله : اي ينتقم له من اعداء دينه . مرتقب في الله ، مرتهب : اي انه يراقب في الله العقاب فيخشاه ويحذره .

٥ لم تكهم : لم تكل . محتجب : اي مدرع ممتنع بسلاحه .

لو لم يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعْيِ ، لَعَدَا
 مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِيبٍ^١
 رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيئَهَا ، فَهَدَمَهَا ،
 وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ ، لَمْ تُصِْبْ^٢
 مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبَوْهَا ، وَاثْقَيْنَ بِهَا ،
 وَاللَّهُ مُفْتَاخُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ^٣
 وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ : لَا مَرْتَعُ صَدَدٌ
 لِلْسَّارِحِينَ ، وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبٍ^٤
 أَمَانِيًّا ، سَلَبَتَهُمْ نُجُجٌ هَاجِسِيهَا ،
 ظَبْيُ السِّيُوفِ ، وَأَطْرَافُ الْقَنَا السَّلْبِ^٥

١ الجحفل : الجيش . لجب : كثير العدد ، عظيم الجلبة .

٢ كانت اسوار عمورية قد تهدم جانب منها بين برجين ، قبل ان يهاجمها المعتصم .
 فبنى بطريقها ظاهره بالحجارة ، وترك الخلل في باطنه . فلما جاءها المعتصم ، خرج
 اليه رجل من المسلمين كان قد اسره الروم ، فتنصر وتزوج فيهم ، فدله على
 ثلثة السور ، فسدد اليها المجانيق ، فصدتها ، واستولى على البرجين ، ثم على
 المدينة فهدها .

٣ اشبوها : حصنها . المعقل : الحصن . الاشيب : الحصين .

٤ ذو امرهم : رئيسهم . المرتع : الموضع المخصب . صدد : قريب . السارحين :
 اي للمسلمين الذين سرّحوا مطاياهم لترعى . وليس الورد من كتب : اي ليس
 الماء قريباً منهم .

٥ الهاجس : الذي يحدث نفسه بما يخطر ويوسوس لها . ظبي السيوف : شقارها .
 القنا : الرماح . السلب : الطويلة .

إِنَّ الْحِمَامَيْنِ : من بيضٍ ومن سُمرٍ ،
دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ : من ماءٍ ومن عُشبٍ ١

لَبَّيْتَ صَوْتًا زَبْطُريًّا ، هَرَقْتَ لَهُ
كَأْسَ الْكَرَى ، وَرَضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ ٢

عَدَاكَ حَرُّ الشُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ
بَرْدِ الشُّغُورِ ، وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ ٣

أَجَبْتَهُ مُعَلِنًا بِالسَّيْفِ ، مُنْصَلِتًا ،
وَلَوْ أَجَبْتَ بغيرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ ٤

١ يقول : ان موت الاعداء بالسيف وموتهم بالرمح كانا كدلوين يستقيان لنا حياة الماء وحياة العشب .

٢ زبطرياً : نسبة الى زبْطُرة ، وهي بلدة في تركية آسيا ، وكان ملك الروم قد خرج اليها قبل موقعة عمورية ، فاستباحها قتلاً وسبياً . صوتاً زبطرياً : اشارة الى ما روي من ان هاشمية سُبيت ، فصاحت وهي في ايدي الروم : «وامعتصاه !» الرضاب : الريق . الخرد ، واحدها الخريدة : المرأة الطويلة ، السكوت الحفرة ، والبكر . العُرب ، واحدها العُروب : المرأة المتحبة لزوجها .

٣ عداك عنه : صرفك عنه . الثغور : المواضع التي يخاف منها هجوم العدو . المستضامة : التي اصابها ضم . الثغور الثانية : المباسم ، اي ثغور نسائه اللواتي صرفته الحرب عنهن . السلسال : العذب البارد ، استعاره للريق . الحصب : المكان الكثير الحصى ، والمراد هنا الاسنان البيض .

٤ اجبته : الضمير يعود الى صوتاً زبطرياً . منصلتاً : مجرداً .

حتى تركتَ عمودَ الشَّرِكِ مُنْقَعِيراً ،
ولم تُعَرِّجْ على الأوتادِ والطُّنُبِ ١

لَمَّا رَأَى الحَرْبَ رَأْيَ العَيْنِ تَوَفَّلِسُ ،
والحَرْبُ مُشْتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَرْبِ ٢

غَدَا يُصَرِّفُ بالأموالِ خَزَائِنَهَا ،
فَعَزَّهُ البَحْرُ ذُو التِّيَّارِ والعُيُبِ ٣

هِيَّاتِ ، زُعَزَعَتِ الأرضُ الوَقُورُ بهِ
عن غَزْوٍ مُحْتَسِبٍ ، لا غَزْوٍ مُكْتَسِبٍ ٤

لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ المُرَبِّي بِكَثْرَتِهِ
على الحَصَى ، وبه فَقَرُّ إلى الذَّهَبِ ٥

١ عمود الشرك : اي عمورية . منقعرأ : مقطوعاً من اصله . الطنُب : جبال طويلة تُشَدُّ بها الخيمة يقول : ان المعتصم اكتفى بعمورية فلم يغزُ بقية المدن والقرى لانه متى سقط عمود الخيمة فلا قيمة بعده للجبال والاوراد .

٢ توفليس : قيصر الروم . الحَرْب : ذهاب المال والحرمان منه .

٣ يصرف : يدفع . خزيتها : ذلها وبليتها . عزّه : غلبه وقهره . التيار : موج البحر الهائج . العُيُب : المياه المتدفقة .

٤ هِيَّاتِ : اي هيات ان يقبل المال . الوقور : الرزينة التي لا تتزعزع .
المحتسب : طالب الاجر عند الله .

٥ المرني : الزائد .

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ ، هِمَّتْهَا
يَوْمَ الْكُرْيَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ ١

وَلَيْ ، وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئُ مَنْطِقَهُ ،
بِسَكْنَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبٍ ٢

أَحْسَى قَرَابِينَهُ صَرْفَ الرَّدَى ، وَمَضَى
يَحْتُ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنْ الْمَرْبِ ٣

مَوْكَلًا بِيَفَاعِ الْأَرْضِ ، يُشْرِفُهُ
مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ ٤

إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدُوَ الظَّلِيمِ ، فَقَدْ
أَوْسَعَتْ جَا حِمَاهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ ٥

-
- ١ همتها : مقصدها . الكريهة : الحرب . يقول : ان الفارس الشجاع يقصد في الحرب الى خطف الارواح لا الى سلب المال .
- ٢ يقول : هرب توفلس ساكناً كأن رمح المعتصم وضع لجاماً في فمه ، فلا يستطيع الكلام ، ولكن قلبه كان في وجيب واضطراب من شدة الرعب .
- ٣ احسنى : سقى . قرايينه : خواصه وقواده . يحث : يسوق . انجى : اسرع .
- ٤ اليفاع : ما ارتفع من الارض . يشرفه : يعلوه .
- ٥ الظليم : ذكر النعام . اوسعت : ملأت واشبعته . جاحمها : وقودها . يقول للمعتصم : ان هرب توفلس لم يحم نارا الحرب لأنك احرق المدينة ، فزدت ناراها اشتعالاً .

تَسْعُونَ أَلْفًا ، كَأَسَادِ الشَّرِّ ، نَضِجَتْ
جُلُودُهُمْ ، قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ^١

يَا رَبِّ حَوْبَاءَ ، لَمَّا اجْتَثُ دَابِرُهُمْ ،
طَابَتْ ، وَلَوْ ضُمِّخَتْ بِالْمِسْكِ ، لَمْ تَطِبْ^٢

وَمُغْضَبٍ ، رَجَعَتْ بَيْضُ الشَّيَوفِ بِهِ ،
حَيَّ الرِّضَى عَنْ رَدَاهُمْ ، مَيَّتَ الْعُضْبِ

وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ لَجِبٍ ،
تَجْمُثُ الرِّجَالُ بِهِ ، صُعْرًا ، عَلَى الرُّكْبِ^٣

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاها ، مِنْ سَنَى قَمَرٍ ،
وَتَحْتَ عَارِضِهَا ، مِنْ عَارِضِ شَنِيبٍ^٤

١ يشير الى كذب المنجمين الذين زعموا ان المدينة لا تؤخذ الا في الصيف بعد نضج التين والعنب .

٢ الحوباء : النفس . اجتث : اقتلع من اصله . دابرهم : آخرهم .

٣ المأزق : المكان الضيق . اللجب : ذو الجلبة . صُعْرًا ، واحدها اصعر : الذي يميل وجهه كبراً وغطرسة .

٤ منى قمر : اي ضياء وجه كالقمر ، ويريد به وجه السبية الرومية . عارضها : سحابها المعترض في الاق ، ويريد به دخان نار الحريق . العارض : السن التي في معرض الفم . الشنيب : البارد . والوصف هنا للسبايا أيضاً .

كَمْ كَانَ فِي قِطْعِ أَسْبَابِ الرَّقَابِ بِهَا ،
إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعِذْرَاءِ مِنْ سَبَبٍ ١

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ ، مُصْلَتَةً ،
تَهْتَرُ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَرُ فِي كُشْبٍ ٢

بَيْضٌ ، إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِهَا ، رَجَعَتْ
أَحَقَّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا ، مِنَ الْحُجْبِ ٣

خَلِيفَةُ اللَّهِ ، جَازَى اللَّهُ سَعْيِكَ عَنْ
جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ ، وَالْحَسَبِ ٤

بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى ، فَلَمْ تَرَهَا
تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ ٥

-
- ١ من سبب : أي من وسيلة يُتوصل بها إلى العذراء ، ويريد بها السبية .
٢ القُضْبُ ، واحدها القُضْبُ : السيف اللطيف والقطاع . مُصْلَتَةٌ : مسلوكة .
والمراد : سبيات تهتر من قدود كالقُضْبِ أي كالأغصان .
٣ بَيْضٌ : سيوف . انْتَضَيْتْ : جردت . مِنْ حُجْبِهَا : من أغمادها . بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا :
أي بالسبيات البيضاء الأبدان . الْحُجْبُ : ستور النساء .
٤ سَعْيِكَ : عملك . الْجُرْثُومَةُ : الأصل . الْحَسَبُ : الشرف .
٥ الرَّاحَةُ الْكُبْرَى : أي راحة الآخرة ونعيم الجنة . يرمز إلى أن الجنة لا تُنال
بدون تعب ومشقة .

إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ ،
مُوصُولَةٍ ، أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبٍ^١

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّائِي نَصَرْتَ بِهَا ،
وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ^٢

أَبَقْتَ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمُصْفَرَّ ، كَاسِمِهِمْ ،
صَفَرَ الْوُجُوهِ ، وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ^٣



١ من رحم : أي من صلة وقرابة . الذمام : العهد . منقضب : منقطع .

٢ يجعل بين غزوة عمورية وغزوة بدر التي انتصر فيها النبي على القرشيين ، صلة من النسب .

٣ ابقت : الضمير يعود إلى أيامك . الأصفر : جد ملوك الروم . المصفر : الذي به صفرة والمراد بها شقرة الشعر ولونه الذهبي . جلّت ، من جلس الشيء : أظهره وجعله يتجلى .

مدح المعتصم

أَجَلٌ ، أَيُّهَا الرَّبُّعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ ،
لَقَدْ أَدْرَكْتَ فِيكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ ١

وَقَفْتُ وَأَحْشَائِي مَنَازِلُ لِلْأَسَى ،
بِهِ ، وَهُوَ قَفَرٌ ، قَدْ تَعَفَّتْ مَنَازِلُهُ ٢

أَسْأَلُكُمْ : مَا بَالُهُ حَكَمَ الْبَيْلَى
عَلَيْهِ ؟ وَإِلَّا فَاتْرَكُونِي أَسْأَلُهُ ٣

لَقَدْ أَحْسَنَ الدَّمْعُ الْمُحَامَاةَ ، بَعْدَمَا
أَسَاءَ الْأَسَى ، إِذْ جَاوَرَ الْقَلْبَ دَاخِلُهُ ٤

دَعَا شَوْقُهُ : يَا نَاصِرَ الشَّوْقِ ، دَعْوَةٌ ،
فَلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمْعِ يَجْرِي ، وَوَابِلُهُ ٥

١ أَجَلٌ : نعم . الرَّبُّعُ : المنزل . خَفَّ : رحل مسرعاً . أَهْلُهُ : ساكنه .

٢ الْأَسَى : الحزن . تَعَفَّتْ : بَلَّيَتْ .

٣ دَاخِلُهُ : دَاوُّهُ وَفْسَادُهُ . يَقُولُ : إِنَّ دَمْعَهُ دَافِعٌ عَنْهُ عِنْدَمَا أَلْحَ عَلَيْهِ الْحُزْنَ بِدَائِهِ .

٤ الطَّلُّ : المطر الخفيف .

بِیَوْمٍ ، یُرِیکَ الموتَ ، فی صورةِ النَّوْی ،
أَوَاخِرُهُ ، مِنْ حَسْرَةٍ ، وَأَوَائِلُهُ

وَقَفْنَا عَلَى جَمْرِ الْوَدَاعِ عَشِیَّةً ،
فَلَا قَلْبَ إِلَّا وَهْوَةً تَغْلِي مَرَاجِلُهُ ١

وَفِي الْکِلَةِ الصَّفْرَاءِ جُوْذُرُ رَمْلَةٍ ،
عَنَدَا مُسْتَقِلاً ، وَالْفِرَاقُ مُعَادِلُهُ ٢

تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْبَیْنَ أَوَّلُ فَاتِكَ
بِهِ ، مُذْ رَأَيْتُ الْهَجَرَ وَهُوَ یُغَاوِرُهُ

یُعَنَّفُنِي أَنْ ضِيقُ ذَرْعًا بِهِجْرِهِ ،
وَيَجْزَعُ أَنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ خِلَاخِلُهُ ٣

أَتَتَكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ أَتَى
عَلَيْهَا الْمَلَأُ : أَدْمَائُهُ وَجَرَائِلُهُ ٤

١ المَراجِلُ ، واحدها المِرجل : القِدرُ .

٢ الْکِلَةُ : السَّتر الرقيق الشفاف . الْجُوْذُرُ : ولد البقرة الوحشية ، ويستعار للفتاة . مُسْتَقِلاً : مُرْتَحِلاً . مُعَادِلُهُ : رَاكِبٌ مَعَهُ فِي الشَّقِ الثَّانِي مِنَ الْهُودُجِ .

٣ الذَّرْعُ : الطَّاقَةُ . يَجْزَعُ : يَفْقِدُ الصَّبْرَ . يَقُولُ : إِنْ صَاحِبَتُهُ تَلَوَّمُهُ لِأَنَّهُ ضَاقَ ذَرْعاً بِالْهَجْرِ ، وَلَكِنَّهَا لَا تَصْبِرُ عَلَى ضَيْقِ خِلَاخِلِهَا .

٤ الْمَلَأُ : الصَّحْرَاءُ . الْأَدْمَاءُ ، واحدها الدَّمِثُ : الْمَكَانُ اللَّيِّنُ السَّهْلُ . الْجَرَائِلُ ، واحدها الْجَرْوُلُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ ذَاتُ الْحَجَارَةِ . يَقُولُ : أَتَتَكَ مَطَايَانَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَهْلَكْتَهَا تَعَباً الصَّحْرَاءُ الْوَاسِعَةَ بِمَا فِيهَا مِنْ أَرْضٍ لَيِّنَةٍ وَأَرْضٍ غَلِيظَةٍ .

نَصَرْنَ الشَّرَى بِالْوَخْدِ فِي كُلِّ صَحْصَحٍ ،
وَبِالسَّهْدِ الْمَوْصُولِ ، وَالنَّوْمِ خَاذِلُهُ ١
رَوَّاحِلُنَا قَدْ بَزَّنا الْهَمُّ أَمْرَهَا ،
إِلَى أَنْ حَسِبْنَا أَنَّهُنَّ رَوَّاحِلُهُ ٢
إِذَا خَلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارَ حَسِبَتْهَا ،
بَارِقَالِهَا ، مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، تُقَاتِلُهُ ٣
إِلَى قُطْبِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ ، بِفَضْلِهِ ،
مَدَحَتْ بَنِي الدُّنْيَا ، كَفَتْهُمْ فُضَائِلُهُ ٤
مَنْ الْبَاسُ وَالْمَعْرُوفُ وَالِدَيْنُ وَالتَّقَى
عِيَالٌ عَلَيْهِ ، رِزْقُهُنَّ شَمَائِلُهُ ٥
جَلَا ظُلُمَاتِ الظُّلَمِ عَنْ وَجْهِ أُمَّةٍ ،
أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوْكَبِ الْحَقِّ آفِلُهُ ٦

-
- ١ السَّرى : السير ليلاً . الوخد : اسراع الابل في السير . الصحصح : ما استوى من الارض ، وكان اجرد . السهد : الأرق . خاذله : تاركه .
٢ الرواحل ، واحدها الراحلة : الناقة ، وهي فاعل اتتك . بزنا : غلبنا . الهَم : الهوى والقصد . يقول : صارت ابلهم طوعاً لمأربهم ، تشاطره الشوق الى الممدوح وتسرع في سيرها .
٣ الارقال : الاسراع .
٤ القُطْب : سيد القوم .
٥ يقال : هم عيالٌ عليه ، اي هو يتكفل بهم . شمائله : اخلاقه .
٦ آفله : غائبه .

ولادَتْ بِحَقْوَيْهِ الْخِلَافَةَ ، فالتَقَتْ ،
على خَدْرِهَا ، أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ ١

أَتَتْهُ مُغِذًّا قَدْ أَتَاهَا ، كَأَنَّهَا ،
وَلَا شَكَّ ، كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تُرَاسِلُهُ ٢

بِمُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ ، قَدْ عُصِمَتْ بِهِ
عُرَى الدِّينِ ، وَالتَفَّتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ

رَعَى اللَّهُ فِيهِ لِلرَّعِيَّةِ رَأْفَةً ،
تُزَايِلُهُ الدُّنْيَا ، وَلَيْسَتْ تُزَايِلُهُ ٣

فَاضْحَوْا وَقَدْ فَاضَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ ،
وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضٌ ، وَنَائِلُهُ ٤

وَقَامَ ، فَقَامَ الْعَدْلُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
خَطِيبًا ، وَأَضْحَى الْمُلْكُ قَدْ شَقَّ بَازِلُهُ ٥

١ الحقو : الكشح . المناصل : السيوف .

٢ مغذًّا : مسرعًا .

٣ تزايله : تفارقه .

٤ النائل : العطاء .

٥ البازل : ناب البعير . شقَّ بازله : أي نما واكتملت قوته .

وَجَرَدَ سَيْفَ الْحَقِّ حَتَّى كَانَتْهُ ،
مِنَ السَّلِّ ، مُودٍ جَفْنُهُ وَحِمَائِلُهُ ١

رَضِينَا ، عَلَى رَغْمِ اللَّيَالِي ، بِحُكْمِهِ ،
وَهَلْ دَافِعُ أَمْرًا ، وَذُو الْعَرْشِ قَابِلُهُ ٢

لَقَدْ خَانَ مَنْ يُهْدِي سُودَاءَ قَلْبِهِ ،
لِحَدِّ سِنَانٍ ، فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ ٣

وَكَمْ نَاكِثٍ بِالْعَهْدِ ، قَدْ نَكَّثَتْ بِهِ
أَمَانِيهِ ، وَاسْتَخَذَى لِحَقِّكَ بَاطِلُهُ ٤

فَأَمَكَّنْتَهُ مِنْ ذِمَّةِ الْعَفْوِ رَافَةً ،
وَمَعْفِرَةً ، إِذْ أَمَكَّنْتِكَ مَقَاتِلُهُ ٥

١ مودٍ : هالك . الجفن : غمد السيف . الحمائل ، واحدها الحِمالة : علاقة السيف . يقول : سيفه مسلول ابدأ للدفاع عن الحق ، فكأن هذا السيف قد هلك غمده وحمائله فبقي مجرداً لا يجد له قراباً ولا علاقة .

٢ ذو العرش : الله تعالى .

٣ خان : اى خان الله . السويداء : حبة القلب . العامل : قناة الرمح . شبهه المعتصم بسنان رمح تحمله يد الله .

٤ استخذى : خضع صاغراً .

٥ يقول : مكَّنْتَهُ مِنَ الْعَفْوِ بعدما مكَّنْتِكَ مِنْهُ مَقَاتِلُهُ .

فحاطَ لهُ الاِقرارُ بالذنبِ رُوحَهُ
وجُثمَانَهُ ، إذ لم تَحْطُهُ قنَابِلُهُ^١

إذا مارِقٌ بالغديرِ حاولَ غَدْرَهُ ،
فذاك حَرِيٌّ أَنْ تُثِمَّ حَلَائِلُهُ^٢

فإن باشَرَ الاِصحارَ ، فالبيضُ والقنا
قِرَاهُ ، وأحواضُ المَنَايا مَنَاهِلُهُ^٣

وإن يَبْنِ حِيْطَاناً عليه ، فإنَّما
أولئك عُقَّالَاتُهُ ، لا مَعَاقِلُهُ^٤

وإِلَّا فَأَعْلِمَهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ ،
وَدَعَهُ ، فإنَّ الخوفَ ، لا شَكَّ ، قَاتِلُهُ^٥

يُثْمَنُ أَبِي إِسْحَقَ طَالَتْ يَدُ الْهُدَى ،
وَقَامَتْ قَنَاةُ الْمُلْكِ ، واشتدَّ كَاهِلُهُ^٥

١ حاط : صان . الجُثمَان : الجسم . قنابله : اي رجاله وخيوله .

٢ تُثِم : تفقد زوجها . الحلائل : الزوجات .

٣ الاصحار : البروز الى الصحراء . قِرَاه : ضيافته . الاحواض ، واحدها الحوض : مجتمع مسيل الماء . مناهله : مشاربه .

٤ وإن يَبْنِ حِيْطَاناً : اي يحارب داخل الأسوار والحصون . العقالات : القيود والحبوس . المعاقل : الملاحي .

٥ اليُثْمَن : البركة . أبي اسحق : كنية المعتصم . قناة الملك : اي قوامه .

هو الْبَحْرُ ، من أيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ ،
فَلُجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ ، وَالْجُودُ سَاحِلُهُ ١

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ ، حَتَّى لَوْ أَنَّهُ
ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطِغْهُ أَنْامِلُهُ ٢

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ ،
لَجَادَ بِهَا ، فَلَيْتَقَرَّ اللَّهُ سَائِلُهُ !

إِذَا آمَلُ سَامَاهُ ، قَرَطَسَ فِي الْمُنَى
مَوَاهِبَهُ ، حَتَّى يَوْمَلَّ آمِلُهُ ٣

عَطَاءٌ ، لَوْ اسْتَطَاعَ الَّذِي يَسْتَمِجُهُ ،
لَأَصْبَحَ ، مَا بَيْنَ الْوَرَى ، وَهُوَ عَاذِلُهُ ٤

لَهَى تَسْتَثِيرُ الْقَلْبَ ، لَوْلَا اتِّصَالُهَا
بِحُسْنِ دِفَاعِ اللَّهِ ، وَسَوْسَ سَائِلُهُ ٥

١ الشُّجَّةُ : مُعْظَمُ الْمَاءِ .

٢ ثَنَاهَا : رَدَّهَا . الْقَبْضُ : ضِدُّ الْبَسْطِ .

٣ سَامَاهُ : فَاحِرُهُ وَبَارَاهُ . قَرَطَسَ : أَصَابَ الْمَرْمَى .

٤ اسْتَطَاعَ : أَيِ اسْتَطَاعَ . يَسْتَمِجُهُ : يَطْلُبُهُ . قَوْلُهُ : عَاذِلُهُ ، أَيِ لِكثْرَةِ عَطَائِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاوِكَ لَا يُعْذَلُونَ .

٥ لَهَى : أَفْضَلُ الْعَطَايَا وَأَجْزَلُهَا . تَسْتَثِيرُ : تَهَيِّجُ غَضَبًا لِأَنَّهَا تَفْرُّ بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَتَعْرِضُهُ لِلْأَفْلَاسِ . وَسَوْسَ : حَدَّثَ نَفْسَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ . سَائِلُهُ : أَيِ مَنْ يَسْأَلُ نَفْسَهُ عَنْ سَبَبِ هَذَا الْعَطَاءِ الْجَزِيلِ .

إِمَامَ الْهُدَى ، وَابْنَ الْهُدَى ، أَيُّ فَرَحَةٍ
تَعَجَّلَهَا مِنْكَ الْقَرِيضُ ، وَقَائِلُهُ ١

رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِي الْغِنَى عَاجِلُ الْغِنَى ،
وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهُ ٢

١ اي فرحة : اي فرحة بالعطاء . تعجلها : اي تناولها على عجل .
٢ الآجل : ضد العاجل .

مدح المأمون

دَمَنْ أَلَمَ بِهَا ، فَقَالَ : سَلامُ !
كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الْإِمامُ^١

نُحِرَتْ رِكابُ القومِ ، حتَّى يَغْبِرُوا
رُجُلًا ، لَقَدْ عَنُفُوا عَلَيَّ وَلَا مَوَا^٢

عَشِقُوا ، فَلَا رُزِقُوا ، أَيُعَذَلُ عاشِقٌ ،
رُزِقَتْ هَوَاهُ مَعَالِمٌ وَخِيَامٌ^٣

وَقَفُوا عَلَيَّ اللَّوْمَ ، حتَّى خُيِّلُوا
أَنَّ الوقوفَ عَلَى الدِّيارِ حَرَامٌ

لَا مَرَّ يَوْمٌ وَاحِدٌ ، إِلَّا وَفِي
أَحْشَاءِهِ ، لِمَحَلَّتَيْكَ ، غَمَامٌ

١ الدمن : آثار الديار .

٢ يقول : ان رفاقه في السفر نَحَرُوا اعناق مطاياهم ضرباً بالسياط ليتجاوزوه
مبتعدين عنه .

٣ عشقوا : دعاء لهم . المالم : آثار الطريق .

حَقِ تَعَمَّمْ صُلْعُ هَامَاتِ الرُّبِّي
مِنْ نَوْرِهِ ، وَتَأْزَرُ الْأَهْضَامُ^١

وَلَقَدْ أَرَاكَ ، فَهَلْ أَرَاكَ بِغَبْطَةٍ ،
وَالْعَيْشُ غَضٌّ^٢ ، وَالزَّمانُ غَلامٌ^٣ ؟

أَعْوَامٌ وَصَلٍ ، كَانَ يُنْسِي طَوْلَهَا
ذَكَرُ النَّوَى فَكَأَنَّهَا أَيَّامٌ

ثُمَّ انْبَرَتْ أَيَّامٌ هَجَرٍ ، أَرْدَفَتْ
نَحْوِي أَسَى ، فَكَأَنَّهَا أَعْوَامٌ

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ ، وَأَهْلُهَا ،
فَكَأَنَّهَا ، وَكَأَنَّهُمْ ، أَحْلَامٌ

اتَّحَدَّرَتْ عِبْرَاتُ عَيْنِكَ أَنْ دَعَتْ
وَرَقَاءً ، حِينَ تَضَعُضَعُ الْأَظْلَامُ^٣

لَا تَشْجِيْنَ لَهَا ، فَإِنَّ بُكَاءَهَا
ضَحِكٌ ، وَإِنَّ بُكَاءَكَ اسْتِغْرَامٌ

١ تعمم : اي تتعمم. تأزر: اي تتأزر. نوره : زهره، والضمير عائد على الغمام.
الاهضام : بطون الاودية .

٢ ولقد أراك : اي ولقد رأيتك قبل اليوم أهلة طيبة المئوى . الغض : الطري .
والزمان غلام : اي مرح لعب .

٣ ورقاء : حمامة . تضعضع الاظلام : تبدد الليل .

هُنَّ الْحَمَامُ، فَإِنْ كَسَرَتْ عِيَافَةً،
مِنْ حَائِهِنَّ، فَإِنَّهِنَّ حَمَامٌ^١

اللَّهُ أَكْبَرُ، جَاءَ أَكْبَرُ مَنْ جَرَتْ،
فَتَعَشَّرَتْ فِي كُنْهِهِ الْأَوْهَامُ^٢

مَنْ لَا يُحِيطُ الْوَاصِفُونَ بِوصْفِهِ،
حَتَّى يَقُولُوا: وَصْفُهُ إِلْهَامٌ^٣

مَنْ شَرَّدَ الْأَعْدَامَ عَنْ أَوْطَانِهِ،
بِالْبَذْلِ، حَتَّى اسْتَطَرَفَ الْأَعْدَامُ،

وَتَكْفَّلَ الْإِيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ،
حَتَّى وَدَدْنَا أَنْنَا إِيْتَامٌ

مُسْتَسْلِمٌ لِلَّهِ، سَائِسٌ أُمَّةٍ
بِذَوَى، تَجَهَّضُهَا لَهُ اسْتِسْلَامٌ^٤

١ العيافة : التكهن بالطير .

٢ الكنه : الحقيقة والجوهر . الاوهام : خطرات القلب والظنون .

٣ الهام : أي الهام من لدن الله .

٤ الاعدام : الفقر . استطرف الشيء : استحسنه ووجده طريفاً .

٥ الذوى : النعاج الصغار . بذوى : أي بسياسة رفق ولين . تجهضها : تغطرسها وتعظمها .

يَتَجَنَّبُ الْآثَامَ ، ثُمَّ يَخَافُهَا ،
فَكَانَ مَا حَسَنَاتِهِ آثَامُ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ ، وَعَدْلُهُ
مَلِكٌ عَلَيْهِ ، فِي الْقَضَاءِ ، هُمَامُ

مَا زَالَ حُكْمُ اللَّهِ يُشْرِقُ وَجْهَهُ ،
فِي الْأَرْضِ ، مُذْ نَبِطَتْ بِكَ الْأَحْكَامُ ١

أَسْرَتْ لَكَ الْآفَاقُ عَزْمَةَ هِمَّةٍ ،
جُبِلَتْ عَلَى أَنَّ الْمَسِيرَ مُقَامُ ٢

إِنْ لَا تَكُنْ أَرْوَاحُهَا لَكَ سُخَّرَتْ ،
فَالْحَزْمُ طَوْعٌ يَدِيكَ ، وَالْإِجْذَامُ ٣

الشَّرْقُ غَرْبٌ ، حِينَ تَلْحَظُ قَصْدَهُ ،
وَمَخَالَفُ الْيَمَنِ الْقَصِيَّ شَامُ ٤

١ نبطت : عاقت .

٢ أسرت : سيرت . يقول : ان همته تقطع به الآفاق البعيدة من اجل مقاصدها .

٣ الارواح : جمع الريح ، والضمير يعود الى الآفاق الاجدام : العزم على الشيء .

٤ المخالف ، واحدها المخلاف : الكورة . يقول : ان كل مكان يقصده الممدوح
تقصر مسافته لديه مهما بعدت .

بالشَّدَقَمِيَّاتِ العِتَاقِ ، كَأَنَّمَا
 أَشْبَحُهَا ، بَيْنَ الْإِكَامِ ، إِكَامٌ^١
 وَالْأَعْوَجِيَّاتِ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا
 تَهْوِي ، وَقَدْ وَنَتِ الرِّيَّاحُ ، سِهَامٌ^٢
 لَمَّا رَأَيْتَ الدِّينَ يَخْفِقُ قَلْبُهُ ،
 وَالْكَفْرُ فِيهِ تَغَطَّرُسُ^٣ وَعُرَامُ^٤
 أَوْرَيْتَ زَنْدَ عِزَائِمٍ تَحْتَ الدَّجَى ،
 أَسْرَجَنَ فِكْرَكَ ، وَالْبِلَادُ ظِلَامٌ^٥
 فَتَهَضَّتْ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ ، سَاقَهُ
 حُسْنُ الْيَقِينِ ، وَقَادَهُ الْإِقْدَامُ
 مُشْعَنْجَرٌ ، لَجِبٌ ، يُرَى سُلَاقُهُ ،
 وَلَهُ بِمُنْخَرَقِ الْفَضَاءِ زِحَامٌ^٥

-
- ١ الشَّدَقَمِيَّاتِ : الابل ، والجار متعلق بأسرت . العِتَاقِ : الكرام . الاكام : جمع
 الاكمة .
 ٢ الاعوجيات : الجبول . تهوي : تسرع . ونت الرياح : اي ضعفت سرعتها -
 بالاضافة الى سرعة خيله .
 ٣ الدين : اي الاسلام . يخفق قلبه : اي يضطرب من الخوف . الكفر : يريد
 به أهل بزنة . العرام : الشراسة والشدة والاذى .
 ٤ اوريت : اشعلت . الزند : العود الذي يقده به النار . اسرجن : أوقدن .
 ٥ المنعجر : معظم الماء في وسط البحر ، استعاره لعظمة الجيش . اللجب : كثير
 العدد . سلافه : مقدمته . منخرق الفضاء : متسعه .

مَلَأَ الْمَلَأَ عُصَبًا ، فَكَادَ بَأْنَ يُرَى :
لَا خَلْفَ فِيهِ ، وَلَا لَهُ قُدَامُ^١

بَسَوَاهِمٍ لِّلْحَقِّ الْإِبَاطِلِ شُرَبٍ ،
تَعْلِقُهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِجَامُ^٢

وَمُقَابِلِينَ ، إِذَا انْتَمَوْا ، لَمْ تُخْزِهِمْ ،
فِي نَصْرِكَ ، الْأُخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ^٣

سَفَعَ الدُّؤُوبُ وَجُوهَهُمْ ، فَكَانَتْهُمْ ،
أَبُوهُمْ سَامٌ ، أَبُوهُمْ حَامُ^٤

تَخَذُوا الْحَدِيدَ ، مِّنَ الْحَدِيدِ ، مُعَاقِلًا ،
سَكَّنَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ^٥

١ المَلَأَ : الصحراء . العصب ، وأحدثها العصبه : الجماعة بين العشرة والأربعين .

لَا خَلْفَ فِيهِ ، وَلَا لَهُ قُدَامُ : أي لَا يرى أوله وَلَا آخره لضخامته .

٢ السواهم : الضوامر ، وكذلك الحق . الإباطل : الخواصر . الشرب ، واحدها الشارب : الضامر اليابس .

٣ المقابلين ، واحدها المقابل : الكريم النسب . انتموا : انتسبوا . لَمْ تُخْزِهِمْ : لَمْ تَخْذِلْهُمْ .

٤ سَفَعَ : غَيَّرَ لَوْنَ الْبَشَرَةِ ، وَسَوَّدَهَا . الدُّؤُوبُ : الجِدُّ وَالتَّعَبُ . سَامٌ وَحَامٌ : مِنْ أَبْنَاءِ نُوحٍ ، يَنْتَسِبُ إِلَى الْأَوَّلِ السَّامِيِّينَ وَمِنْهُمْ الْعَرَبُ وَهُمْ بَيضُ الْأَلْوَانِ . وَيَنْتَسِبُ إِلَى الثَّانِي الْحَامِيِّينَ وَهُمْ سُودُ الْأَلْوَانِ .

٥ تَخَذَ : بِمَعْنَى اتَّخَذَ . الْحَدِيدُ : أَيِ الدَّرْعِ .

مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْحُتُوفِ ، كَأَنَّمَا
بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ

أَسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٌ ، مَا لَهَا ،
إِلَّا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ، آجَامُ^١

حَتَّى نَقَضْتَ الرُّؤْمَ ، مِنْكَ ، بَوَقْعَةٍ
شَنْعَاءَ ، لَيْسَ لِنَقْضِهَا إِبْرَامُ^٢

فِي مَعْرَكٍ ، أَمَّا الْحِمَامُ فَمُفْطِرُ^٣
فِي هَبْوَتَيْهِ ، وَالْكُمَاةُ صِيَامُ^٤

وَالضَّرْبُ يُقْعِدُ قَرَمَ كُلِّ كَتِيبَةٍ
شَرَسَ الضَّرِيْبَةِ ، وَالْحُتُوفُ قِيَامُ^٥

فَفَصَّمْتَ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ فِيهَا ، وَقَدْ
جُعِلَتْ تَفْصَمُ ، مِنْ عَرَاهَا ، الْهَامُ^٥

١ مخدرات : مقيات في الحدر وهو اجمة الاسد .

٢ نقضت : حلت . الابرام : ضد النقض .

٣ الحمام مفطر : يريد ان الموت أكل وشرب من القتل . الهبوة : الغبرة .

٤ القرم : السيد والعظيم . الشرس : السئ الخلق . الضريبة : الطبيعة .

٥ ففصمت : فقطعت . تفصم ، اي تنقسم : تنقطع . من عراها : اي من الاعناق .

الهام : الرؤوس .

الْقَوَا دِلَاءً فِي بُحُورِكَ أَسْلَمَتْ
 نَزَاعَاتِهَا الْأَكْرَابُ وَالْأَوْذَامُ^١
 مَا كَانَ لِلْإِشْرَاكِ فَوْرَةٌ مَشْهَدٌ ،
 وَاللَّهُ فِيهِ ، وَأَنْتَ ، وَالْإِسْلَامُ
 لَمَّا رَأَيْتَهُمْ تُسَاقُ مُلُوكُهُمْ ،
 حِزْقًا ، إِلَيْكَ كَأَنَّهُمْ أَنْعَامُ^٢
 جَرَحِي إِلَى جَرَحِي ، كَأَنَّ جُلُودَهُمْ
 يُطْلَى بِهَا الشَّيْبَانُ وَالْعُلَامُ^٣
 مُتْسَاقِطِي وَرَقِ الشَّيَابِ ، كَأَنَّهُمْ
 دَانُوا ، فَأُحْدِثَ فِيهِمْ الْإِحْرَامُ^٤
 أَكْرَمْتَ سَيْفَكَ : غَرْبَهُ وَذُبَابَهُ ،
 عَنْهُمْ ، وَحَقَّ لِسَيْفِكَ الْإِكْرَامُ^٥

١ يقول: جاؤوا يرجون الغنيمة في حربك ، فألقوا دلاءهم ، اي طلبوا الكسب ، فتقطعت حبالها وسيورها واستسلمت الى مجورك غارقة فيها .

٢ حزقاً : جماعات . الانعام : المواشي .

٣ الشَّيْبَانُ : صبغ احمر . العلام : الحنشاء .

٤ متساقطي ورق الشياب: اي مخرفي الشياب عراة . دانوا: اي دانوا بالاسلام . الاحرام : الدخول في حرم مكة حيث تخلع الشياب ، ويلبس المحرم وهو لباس الاحرام .

٥ الغرب : حد السيف . الذباب : حد طرف السيف . يقول : انه نزه سيفه عن قتالهم ، ففعا عنهم .

فَرَدَدَتْ حَدَّ الْمَوْتِ ، وَهُوَ مُرَكَّبٌ
 فِي حَدِّهِ ، فَارْتَدَّ وَهُوَ زَوْامٌ^١
 أَيْقَظَتْ هَاجِعَهُمْ ، وَهَلْ يُغْنِيهِمْ
 سَهْرُ النَّوَاطِرِ ، وَالْعُقُولُ نِيَامٌ ؟
 جَحَدَتْكَ مِنْهُمْ أَلْسُنٌ لِبِجْلَاجَةٍ^٢ ،
 أَقَرَرْنَ أَنَّكَ ، فِي الْقُلُوبِ ، إِمَامٌ^٣
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ ،
 نَتَجَتْ رَجَائِكَ ، وَالرَّجَاءُ عُقَامٌ^٤
 قَضَى النَّبِيُّ ذِمَامَهَا ، مُدَّ حُطَّتْهَا
 عَنْهُ ، فَلَيْسَ لَهَا عَلَيْهِ ذِمَامٌ^٥
 إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْخَلِيفَةِ لَمْ تَزَلْ ،
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَاكَ ، وَالْأَقْوَامُ
 كَتَبَتْ لَهُ ، وَلِأَوَّلِيهِ قَبْلَهُ ،
 فِي اللَّوْحِ ، حَتَّى جَفَّتِ الْأَفْلَامُ^٥

١ حد الموت : حدته وغضبه . الزوام : الكريه .

٢ لجلاجة : مترددة في كلامها لا تبين . اقررن انك في القلوب امام : اي اقررن في القلوب انك خليفة الله .

٣ نتج الناقة : تولها حتى تلد . العقام : من لا يلد .

٤ قضى : أتم . ذمامها : عهدها . حطتها : صنتها وتعهدتها .

٥ في اللوح : اي لوح القدر .

فَبَيْنُوا أَبْيَكَ ، عَلَى نَفَاسَةٍ قَدَرِهِمْ
فِيهِمْ ، وَأَنَّهُمْ هُمْ الْأَعْلَامُ^١

مُتَوَاطِئُو عَقَبَيْكَ ، فِي طَلَبِ الْعُلَى
وَالْمَجْدِ ، ثُمَّتَ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ^٢

-
- ١ فيهم : الضمير يعود على أوليه . وأنهم : أي وعلى أنهم . الاعلام ، واحداها العلم : سبيد القوم .
٢ متواطئو : موافقو . العقب : مؤخر القدم . ثمت : حرف عطف كثم .
تستوي : تتساوى .

مدح ابي دلف العجلي

قال من قصيدة يمدح بها ابا دلف
العجلي من قواد المأمون والمعتصم :

على مثلها من أربع وملاعب ،
أذيلت مصونات الدثموع السواكيب^١

☆

إذا العيس لاقى بي أبا دلف ، فقد
تقطّع ما بيني وبين النوائب

هنالك تلقى المجد ، حيث تقطّعت
تماثله ، والجود مرخى الذوائب^٢

تكاد عطاياه يُجنّ جنونها ،
إذا لم يُعوّذها بنعمة طالب^٣

١ الاربعة : المنازل . اذيلت : اهينت .

٢ التامم : خرزات تُعلّق في عنق الصبي لتحرسه من العين . وقوله : المجد تقطعت تماثله ، اي بلغ اشده . الذوائب : الشعر المنسدل من وسط الرأس الى الظهر . وقوله : مرخى الذوائب ، كناية عن اكتمال الرجولة .

٣ عوّذه : رقاه .

إِذَا حَرَّ كَتَّهُ هِزَّةُ الْمَجْدِ ، غَيَّرَتْ
 عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأُمَانِي الْكَوَاذِبِ
 تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهَشُّ عِرَاصُهَا ،
 فَتَرْكَبُ ، مِنْ شَوْقٍ ، إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ ١
 إِذَا مَا غَدَا ، أَغْدَى كَرِيمَةً مَالِهِ ،
 هُدِيًّا ، وَلَوْ زُفَّتْ لِالْأُمِّ خَاطِبِ ٢
 يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آمِلٍ ،
 كَسَتْهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ ٣
 وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرِ ، تَفْتَحُهُ الصَّبَا ،
 بَيَاضَ الْعَطَايَا ، فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ ٤
 إِذَا أَلْجَمَتْ ، يَوْمًا ، لُجَيْمٌ ، وَحَوْلَهَا
 بَنُو الْحِصْنِ نَجْلُ الْمُحْصَنَاتِ النَّجَائِبِ ٥

-
- ١ مغانيه : منازل . تهش : تخفّ نشيطة مرثاة . الى كل راكب : اي الى كل راحل يقصد الممدوح لياخذ عطاياه .
 ٢ يقول : انه يهدي كريمة ماله الى أي طالب جاءه ، ولو كان لثيماً ، لأنه لم يتعود ان يردّ سائلاً .
 ٣ الأوبة : الرّجعة . الحُلّة : ثوب له بطانة . حلّة خائب : اي مواعيد كاذبة .
 ٤ النّور : الزهر . الصبّا : الريح الشرقية . وقوله : سواد المطالب ، اي سوادها بما يكون عليه السائل من حاجة وضيق ، وتعب السفر وذلّ السؤال .
 ٥ الجمت : اي الجمت خيولها للقتال . لُجَيْم : قوم الممدوح . نجل : نسل ، ويُطلق على الولد . المحصنات : المتزوجات ، والعفيفات . النجائب : الكرائم .

فَإِنَّ الْمَنَايَا وَالصُّوَارِمَ وَالْقَنَابَ ،
أَقَارِبُهُمْ فِي الرُّوعِ دُونَ الْأَقَارِبِ ١

جَحَافِلُ لَا يَتْرُكْنَ ذَا جَبَرِيَّةٍ
سَلِيمًا ، وَلَا يَخْرُبْنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ ٢

يَمْدُونِ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ ، عَوَاصِمُ ،
تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ ، قَوَاضِبِ ٣

إِذَا الْحَيْلُ جَابَتْ قَسَطَلُ الْحَرْبِ صَدَّعُوا
صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ ٤

إِذَا افْتَخَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا ،
وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ ٥

-
- ١ الرُّوع : الفرع ، ويراد به روع الحرب .
٢ ذَا جَبَرِيَّة : أي متجبر . يَجْرُبُن : يسلبن المال .
٣ عَوَاصِم : موانع . قَوَاضٍ : أي قاضية على الأعداء . قَوَاضِب : قواطع .
٤ جَابَتْ : قطعت واخترت . الْقَسَطَل : الغبار . صَدَّعُوا : شَقَّقُوا .
٥ قَوْسِهَا : يريد بذلك قوس حاجب بن زُرارة التميمي . وكان قد وفد على كسرى ، وشكا إليه قحط الحجاز وسأله أن يعطيه حمل ألف بعير خنطة على أن يؤدي له قيمتها عند اليسر . فقال كسرى : وما ترهني على ذلك ؟ قال : قوسي . فأعجب به ، وأعطاه ما طلب . ثم مات حاجب قبل أن يفي دينه . ولكن أولاده عندما أيسروا حملوا المال إلى كسرى ، واسترجعوا قوس والدهم ، فافتخرت تميم بهذه المنقبة العظيمة .

فَانْتُمْ بِذِي قَارٍ ، أَمَالَتْ سُيُوفُكُمْ
عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبٍ ١

مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ ، مَتَى تَقْرَنُوا بِهَا
مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ ، تَكُنْ كَالْمَعَايِبِ

مَعَالٍ ، تَمَادَتْ فِي الْعُدُوِّ ، كَأَنَّمَا
تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ

١ ذو قار: موضع بين الكوفة وواسط بالري. ويوم ذي قار: من أيام العرب في الجاهلية، انتصرت فيه بنو بكر على الفرس وبنو عجل قوم الممدوح هم من بني بكر. يقول: إذا افتخرت قيم بقوس حاجب، فأنتم أملت بسيوفكم عرش الأكاسرة الذين استرهنوا هذه القوس.

مدح ابي سعيد

قال من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن
يوسف الثغري الطائي ، ويذكر ايقاعه
بالخرمية . وابو سعيد من مشاهير قواد المعتصم ،
وكان في جملة الذين حاربوا بابك الخرمي
مع الافشين :

غَدَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ ،
وَعَادَ قَتَاداً ، عِنْدَهَا ، كُلُّ مَرْقَدٍ
وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ ، أَنَّهُ
صُدُودُ فِرَاقٍ ، لَا صُدُودُ تَعَمُّدٍ
فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعاً مُورِّدَاً ،
مِنْ الدَّمِّ ، يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورِّدٍ ١

١ غدت : الضمير يعود الى امرأته التي اخذت تبكي عندما علمت انه راحل عنها
في طلب الرزق . القتاد : الشوك .

٢ الغمرة : الشدة . الصدود : الاعراض .

٣ الاشفاق : الخوف . والمراد الخوف عليه من السفر . يقول : بكت دماً من
الخوف عليه .

هِيَ الْبَدْرُ ، يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهِهَا
إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ ، وَإِنْ لَمْ تَوَدِّدِ

وَلَكِنِّي لَمْ أَحْوِ وَفراً مُجَمَّعاً ،
فَفُزْتُ بِهِ ، إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ ١

وَلَمْ تُعْطِنِي الْآيَّامُ نوماً مُسْكِناً ،
أَلَذُّ بِهِ ، إِلَّا بِنَوْمٍ مُشْرَدٍ

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ ، فِي الْحَيِّ ، مُخْلِقٌ
لِدِيَابِجَتَيْهِ ، فَاعْتَرَبَ ، تَتَجَدَّدُ ٢

فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً ،
إِلَى النَّاسِ ، أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ

حَلَفْتُ بِرَبِّ الْبَيْضِ ، تَدْمَى مُتَوْنُهَا ،
وَرَبَّ الْقَنَا الْمُنَادِ ، وَالْمُتَقَصِّدِ ٣

١ وفراً : مالاً وغنى واسعاً . مبدد : مفرق .

٢ مخلق : مُبلٍ . لِدِيَابِجَتَيْهِ : لوجه .

٣ ربّ البيض : اي خالق السيوف . تدمى متونها : اي دامية صفحاتها في الحروب . القنا : الرماح . المناد : المائل المنعطف . المتقصد : المتكسر .

لقد كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِي مُحَمَّد
تَبَارِيحِ ثَارِ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ

رَمَى اللَّهُ ، مِنْهُ ، بِابْكَأ وَجُيُوشَهُ
بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ ، فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ٢

بِأَسْمَحٍ مِنْ صَوْبِ الْغَمَامِ سَمَاحَةً ،
وَأَشْجَعَ مِنْ صَرَفِ الزَّيْمَانِ وَأَنْجَدٍ ٣

إِذَا مَا دَعَوْنَاهُ بِأَجْلَحٍ أَيْمَنٍ ،
دَعَاهُ ، وَلَمْ يَظْلِمِ ، بِأَصْلَعٍ أَنْكَدٍ

١ الصامتي: نسبة الى الصامت من جدود الممدوح. التباريح: الشدائد المؤلة الملحة.
الصامتي محمد: يريد به محمد بن حميد الطوسي الصامتي الطائي، كان والي الموصل
من قبل المأمون .

٢ قاصمة: كاسرة . الاصلاب: عظام الظهر، مفردها صلب . وقاصمة الاصلاب:
الداهية الدهواء .

٣ الصوب: المطر. الغمام: السحاب . صرف الزمان: حدثائه ونوائبه . انجد:
من النجدة ، وهي المضي في الامور الصعبة التي تعجز الرجال .

٤ الاجلح: المنحسر الشعر عن جانبي الرأس . الايمن: المبارك . الاصلع:
المنحسر الشعر عن مقدم الرأس . ويقال لسان الرمح المجلو: الاصلع ،
وللداهية الشديدة: الصلعاء . الأنكد: المشؤوم .

فَتَسَى ، يَوْمَ بَدَأَ الْخُرْمِيَّةَ ، لَمْ يَكُنْ
بِهَيَّابَةٍ نِكْسٍ ، وَلَا بِمُعَرِّدٍ

قَفَا سَنَدَابِيَا ، وَالْمَنَايَا مُشِيحَةً ،
تَهْدِي إِلَى الرُّوحِ الْخَفِيِّ ، فَتَهْدِي

عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا ، عَنْ مُعَاوِيَةَ ، الرَّدَى ،
وَمَا شَكَّ رَيْبُ الدَّهْرِ فِي أَنَّهُ رَدَى

لَعَمْرِي ، لَقَدْ حَرَّرْتَ ، يَوْمَ لَقِيْتَهُ ،
لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ ، وَحْدَهُ ، لَمْ يُبَرِّدْ

فَإِنْ يَكُنِ الْمِقْدَارُ فِيهِ مُفَنِّدًا ،
فَمَا هُوَ ، فِي أَشْيَاعِهِ ، بِمُفَنِّدٍ

١ البذ: كورة بين أُرَّان وأذريجان . وكان بابك متحصناً في قلعة البذ، وهي آخر ما سقط من قلاع الخرمية . النكس : الضعيف . المعرد : الهارب .

٢ قفا : تبع . سندابايا : من اماكن الخرمية . مشيحة : مقبلة . تهدي : بمعنى تهدي . تهدي : اي تهدي الى طريق الارواح لتقتالها .

٣ عدا : صرف وشغل . معاوية : اخو بابك . ريب الدهر : حدثانه ونوائبه . ردي : هالك .

٤ حررت : قومت . يبرد : يضعف . يلقي الشاعر الذنب على القضاء في نجاة معاوية ، لان الممدوح قوّم الامر واصلحه يوم المعركة ، والقضاء اضعفه وافسده .

٥ المقدار : القدر . مفنداً : مكذباً ومعجزاً .

وفي أرشق الهينجاء ، والحيل ترمي
بأبطالها ، في جاحم متوقداً^١

عططت ، على رغم العدى ، عزم بابك ،
بعزمك ، عطاءً الأنحامي المضد^٢

فإن لم يكن ولي بشلو مقدد^٣ ،
هناك ، فقد ولي بعزم مقدد^٣

وقد كانت الأرماع أبصرن قلبه ،
فأرمدها ستر القضاء الممدد^٤

وموقان كانت دار هجرتيه ، فقد
توردتها بالحيل أي تورد^٥

١ أرشق : جبل قريب من البذ مدينة بابك . الجاحم : معظم الحرب ، وجموعتها المشتعلة .

٢ عططت : شققت . الانحامي : نوع من الثياب . المضد : الثوب له علم في موضع العضد .

٣ ولي : انهزم . الشلو : الجسد . مقدد : مشقق .

٤ أرمدها : أصاب غيونها بداء الرمد . الممدد : المهل ، والمؤخر الاجل .

٥ توردتها : دخلتها .

حَطَّطَتْ بِهَا ، يَوْمَ الْعَرُوبَةِ ، عِزَّهُ ،
وَكَانَ مُقِيمًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدٍ ١

رَأَى سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمَحِ فِي الْوَعْيِ ،
تَأْزَرُّ بِالْإِقْدَامِ ، فِيهِ ، وَتَرْتَدِي ٢

وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رُمَحٌ مُسَدَّدٌ ،
إِذَا هُوَ لَمْ يُوْنَسْ بِرَأْيٍ مُسَدَّدٍ ٣

فَمَرَّ مُطِيعًا لِلْعَوَالِي ، مُعَوِّدًا ،
مِنَ الْخَوْفِ وَالْإِحْجَامِ ، مَا لَمْ يُعَوِّدْ ٤



١ العَرُوبَةُ : يوم الجمعة . النسر : كوكب . الفرقد : نجم يهتدى به . يقول :
كان في عزه بين النجوم ، فانزلته عن مكانته .

٢ تأزر : أي تنازر .

٣ يجلي : يكشف . رمح مسدد : مقوم . رأي مسدد : موفق للصواب .

٤ مر مطيعاً للعوالي : أي مر هارباً أمام الرماح ولم يجرؤ أن يجابهها ويعارضها .
الاحجام : التأخر .

احراق الافشين

من قصيدة يمدح بها المعتصم ويصف احراق
قائده حيدر بن كاوس المعروف بالافشين ،
سنة ٨٣٩ م بعد ان ظهرت خيائه وزندقته :

أَلْحَقْتُ أَبْلَجُ ، وَالشَّيْوْفُ عَوَارِ ،
فِحْدَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ ، حَذَارِ !
مَلِكٌ عَدَا جَارَ الْخِلَافَةِ ، مِنْكُمْ ،
وَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ ١
يَا رَبُّ فِتْنَةٍ أُمَّةٌ قَدْ بَزَّهَا
جَبَّارُهَا ، فِي طَاعَةِ الْجَبَّارِ ٢
جَالَتْ بِمِجْدَرٍ جَوْلَةُ الْمِقْدَارِ ،
فَأَحْلَلَهُ الطُّغْيَانُ دَارَ بَوَارِ ٣
كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ ،
فَكَأَنَّهَا فِي غَرْبَةٍ وَإِسَارِ ٤

١ أبلج : واضح . أسد العرين : المعتصم .

٢ الجار الاول : المجير . الجار الثانية : المُجَار .

٣ بَزَّهَا : قهرها . جبارها : المعتصم اي جابر صدها وكسرها . الجبار : من
اسماء الله الحسنى .

٤ المقدار : القدر . البوار : الهلاك .

٥ يقول : ان هذه النعمة التي نالها الافشين لم تكن عند أهلها ، بل كانت
كالغريب والأسير .

كُسِيتْ سَبَائِبَ لَوْمِهِ ، فِتْضَاءَ لَتْ
كِتْضَاوُلِ الْحَسَنَاءِ فِي الْأَطْمَارِ ١

مَوْتُورَةٌ ٢ طَلَبَ الْإِلَهُ بِثَارِهَا ،
وَكَفَى بَرَبِ الثَّارِ مُدْرِكُ ثَارِ ٣

*

مَا كَانَ لَوْلَا فُحْشُ غَدْرَةِ حَيْدَرٍ ،
لِيَكُونَ ، فِي الْإِسْلَامِ ، عَامُ فِجَارِ ٣

مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ،
حَتَّى اصْطَلَى سِرُّ الزَّنَادِ الْوَارِي ٤

نَارًا ، يُسَاوِرُ جِسْمَهُ ، مِنْ حَرِّهَا ،
لَهَبٌ ، كَمَا عَصْفَرَتْ شِقْ إِزَارُهُ ٥

١ السبائب ، واحدها السببية : شقة رفيقة من القماش . الاطمار ، واحدها الطمر : الثوب البالي .

٢ موتورة : لم يؤخذ بثأرها .

٣ الفحش : قبح الذنب . فيجار : حروب في الجاهلية ، تُعرف بأيام الفجار ، وهي اربعة افجرة في الاشهر الحُرُم ، وكانت العرب تمتنع فيها عن القتال .

٤ اصطلى : لقي النار . الواري : المشتعل .

٥ يساور : يواكب . عصفرت : صبغت بالعصفر .

طارَتْ لها شُعْلٌ ، يُهَدِّمُ لَفَحُهَا
أَرْكَانَهُ ، هَدْمًا ، بَغِيرِ غُبَارٍ^١

فَصَلَّنَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعٍ مَفْصِلٍ ،
وَفَعَلَنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارٍ^٢

لِلَّهِ مِنْ نَارٍ رَأَيْتُ ضِيَاءَهَا !
ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهَا عَلَى النَّظَّارِ !

مَشْبُوبَةٌ ، رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ ،
مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلْسَّارِي^٣

صَلَّى لَهَا حَيًّا ، وَكَانَ وَقُودَهَا
مَيْتًا ، وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفُجَّارِ

وَكَذَاكَ أَهْلُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا هُمْ ،
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، جُلُّ أَهْلِ النَّارِ

يَا مَشْهَدًا ، صَدَرَتْ ، بِفَرَحَتِهِ إِلَى
أَمْصَارِهَا الْقُصُوصِ ، بَنُو الْأَمْصَارِ^٤

١ يقول : كانت شعل النار تحرق جوانب جسمه ، فيساقط قطعاً محترقة دون ان يشير تهدمها غباراً .

٢ الفاقرة : الداهية التي تكسر الفقار . الفقار : خرزات الظهر .

٣ مشبوبة : موقدة . الساري : السائر ليلاً .

٤ صدرت : رجعت . امصارها : بلدانها .

رَمَقُوا أَعَالِيَّ جِدْعِهِ ، فَكَانَتْ
وَجَدُوا الْهَيْلَ ، عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ ١

وَاسْتَنْشَقُوا مِنْهُ قُتَاراً ، نَشْرُهُ
مِنْ عَنَبَرٍ ذَفِيرٍ ، وَمِسْكٍ دَارِي ٢

وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلْكِهِ ، كَحَدِيثٍ مَنْ
بِالْبَدْوِ عَنْ مُتَتَابِعِ الْأَمْطَارِ ٣

وَتَبَاشَرُوا ، كِتَبَاشِرِ الْحَرَمَيْنِ ، فِي
قِيَحَمِ السَّنِينَ ، بِأَرْخَصِ الْأَسْعَارِ ٤

كَانَتْ شِمَاتُهُ شَامِتٍ عَاراً ، فَقَدْ
صَارَتْ بِهِ تَنْضُؤُ ثِيَابِ الْعَارِ ٥

١ رمقوا : أطالوا النظر . الجِذْع : الخشب الذي صلب عليه .

٢ القُتَار : رائحة اللحم المشوي . نشره : فوحه . ذفر : طيب الرائحة . داري :
نسبة الى دارين ، بلدة بالشام معروفة بمطرها .

٣ المعنى : ان فرحهم بموته كفرح أهل البادية بالأمطار المتتابعة .

٤ تباشروا : بشر بعضهم بعضاً . الحرمين : مكة والمدينة . القحمة ، واحدها القحمة :
السنة الشديدة والقحط .

٥ يريد ان الشماتة بالأفشين الخائن ليست عاراً على الشامت .

مصرع محمد بن حميد الطوسي

قال يرثي نسيبه محمد بن حميد الطوسي
الطائي الذي قتل في خلافة المأمون وهو
يحارب الخرمية سنة ٨٢٩ م :

كذا فليَجِلْ الحَطْبُ ، وليَفْدَحِ الأمرُ ،
فليسَ لِعَيْنٍ ، لم يَفِضْ ماؤها ، عذراً^١
تُوقِّيتِ الآمالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ،
وأَصْبَحَ في شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ^٢
وما كانَ إلاَّ مالَ من قلَّ ماله ،
وذُخْرًا لمن أَمْسَى ، وليسَ لَهُ ذُخْرُ^٣
وما كانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ ،
إِذَا ما اسْتَهْلَتْ ، أَنَّهُ خَلِقَ العُسْرِ^٣

١ فليجل : فليعظم . وليفدح : ولينقل .

٢ السفر : المسافرون .

٣ المجتدي : طالب العطاء . استهلت : مطرت اي مطرت جوداً ، والضمير عائد الى كفه .

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَظَّمَتْ لَهُ
فِجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَانْتَفَرَ الثَّغَرُ^١

فَتَى ، كُلَّمَا فَاضَتْ عُيُونُ قَبِيلَةٍ
دُمًّا ، ضَحِكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ^٢

فَتَى ، دَهْرُهُ شَطْرَانِ فِيمَا يَنْوِبُهُ :
فَفِي بَأْسِهِ شَطْرٌ ، وَفِي جُودِهِ شَطْرُ^٣

فَتَى ، مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مِيتَةً ،
تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ ، إِنَّ فَاتَهُ النَّصْرُ

وَمَا مَاتَ ، حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ ،
مِنَ الضَّرْبِ ، وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ ، الْقَنَا السَّمَرُ^٤

١ الفجاج ، واحدها الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، والمراد بذلك طريق الجهاد الديني . انتفر : انشق واتسع . الثغر : موضع الخوف من الاعداء على حدود البلاد .

٢ يقول : لئن بكت عليه القبائل دُمًّا ، فمآثره الطيبة يتهايل لها وجه اخباره وذكرياته ، نيابة عنه .

٣ ينوبه : يصيبه من الاحداث . بأسه : شجاعته .

٤ مضرب السيف : حده . مات مضربه : اي تثلثم وكل . اعتات : مرضت . القنا : الرماح . السمر : الصلاب .

وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا ، فَرَدَّهُ
إِلَيْهِ الْحِفَازُ الْمُرُّ ، وَالْخَلْقُ الْوَعْرُ^١

وَنَفْسٌ تَعَاْفُ الْعَارَ ، حَتَّى كَانَتْ مَا
هُوَ الْكُفْرُ ، يَوْمَ الرُّوعِ ، أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ^٢

فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ ،
وَقَالَ لَهَا : مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكَ الْحَشْرُ^٣

غَدَا غُدُوَّةً ، وَالْحَمْدُ نَسِجٌ رِثَائِهِ ،
فَلَمْ يَنْصَرِفْ ، إِلَّا وَاكْفَانُهُ الْأَجْرُ^٤

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا ، فَمَا دَجَا
لَهَا اللَّيْلُ ، إِلَّا وَهِيَ ، مِنْ سُنْدُسٍ خَضِرُ^٥

١ الحفاظ : المحافظة على الاعراض والمحارم . المر : اي الشديد . الخلق : الطبع .
الوعر : الصعب .

٢ تعاف : تكرر . الروع : الخوف ، اي خوف الحرب .

٣ الأخمص : ما لا يصيب الارض من باطن القدم . الحشر : القيامة .

٤ الحمد نسج رثائه : اي تحمده الناس لمسيره الى قتال الكفار . واكفانه الاجر :
لانه مات شهيداً في الجهاد .

٥ تردي : لبس . دجا : أظلم . السندس : نسج رقيق . يقول : تلطخت ثيابه
بالدم عند موته ، ولم ينقض يوم قتله ويدخل في الليل الا وقد صارت ثيابه
خضراً ، وهي ثياب أهل الجنة .

كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ ، يَوْمَ وفَاتِهِ ،
نُجُومُ سَمَاءٍ ، خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَذَرُ^١

يُعْزَوْنَ عَنْ ثَاوٍ ، تُعْزَى بِهِ الْعُلَى ،
وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ^٢

وَأَنْتَى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ مَضَى
إِلَى الْمَوْتِ ، حَتَّى اسْتَشْهِدَا : هُوَ وَالصَّبْرُ^٣

فَتَسَى كَانَ عَذْبَ الرُّوحِ ، لَا مِنْ غَضَاضَةٍ ،
وَلَكِنْ كِبَرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبَرُ^٤

فَتَسَى سَلَبَتَهُ الْخَيْلُ ، وَهُوَ حِمَى لَهَا ،
وَبَزَّتْهُ نَارُ الْحَرْبِ ، وَهُوَ لَهَا جَمْرُ^٥

وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَآثِيرُ فِي الْوَغَى ،
بَوَاتِرَ ، فَهِيَ ، الْآنَ ، مِنْ بَعْدِهِ ، بُتْرُ^٦

١ بنو نهبان : قوم الميت . خر : سقط .

٢ ثاوٍ : ميت .

٣ استشهد : قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

٤ غَضَاضَةٌ : مَذَلَةٌ . كِبَرًا : تَجَبُّرًا .

٥ سَلَبَتُهُ : اخْتَلَسَتْهُ . بَزَّتْهُ : اخْذَلَتْهُ وَغَلَبَتْهُ بِجَفَاءٍ وَقَهْرٍ .

٦ الْبَيْضُ : السُّيُوفُ . الْمَآثِيرُ : وَاحِدُهَا مَآثُورٌ ، وَهُوَ السَّيْفُ فِي مَتْنِهِ أَثَرٌ ، وَالْأَثَرُ

جَوْهَرُ السَّيْفِ . بَوَاتِرَ : قَوَاطِعَ . بُتْرَ : مَقْطُوعَةً ، وَاحِدُهَا ابْتَرُ .

أَمِنْ بَعْدَ طَيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا ،
يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى ، أَبَدًا ، نَشْرُ ١؟

إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جَذَّتْ أَصُولُهَا ؛
فَفِي أَيِّ فَرْعٍ يُوْجَدُ الْوَرَقُ النَّضِيرُ ٢؟

لَمَّا أَبْغَضَ الدَّهْرُ الْخَوَّونَ لِفَقْدِهِ ،
لَعَنَ بِيْهِ مِمَّنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ ٣

لَمَّا غَدَرَتْ ، فِي الرُّوعِ ، أَيَّامُهُ بِهِ ،
فَمَا زَالَتِ الْإَيَّامُ شِمَّتْهَا الْغَدْرُ

لَمَّا أَلْبَسَتْ فِيهِ الْمُصِيبَةَ طَيِّ ٤
فَمَا عَرَيْتُ مِنْهَا تَمِيمٌ ، وَلَا بَكَرَ

كَذَلِكَ مَا نَنفَكُ نَفَقْدُ هَالِكِيًّا ،
يُشَارِ كُنَّا فِي فَقْدِهِ الْبَدَوُ وَالْحَضَرُ ٥

١ الندى : الجود .

٢ العرف : المعروف . جذت : قطعت . النضر : الحسن والاخضر .

٣ يقول : لئن ابغضنا الدهر بعد وفاته ، لقد كنا نحب هذا الدهر في حياته لجوده وحسن مآتيه .

٤ الروع : الحرب .

٥ الحضر : سكنها للشعر .

سَقَى الْغَيْثُ غَيْثًا، وَارَتِ الْأَرْضُ شَخْصَةً؛
وإن لم يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرًا

وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلغَيُوثِ صَنِيعَةً،
بِاسْقَائِهَا قَبْرًا، وَفِي لِحْدِهِ الْبَحْرُ

مَضَى طَاهِرَ الْأَثَابِ، لَمْ تَبْقَ رَوْضَةٌ
غَدَاةَ ثَوَى، إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الثَّرَى،
وَيَغْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ^٢

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، وَقَفًّا، فَإِنِّي
رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عَمْرُ



١ الغيث : المطر . غيثاً : أي المرثي .

٢ يغمر : يغطي . صرف الدهر : حوادثه . نائله : عطاؤه . الغمر : الكثير .

رثاء ابنه ابي علي

كَانَ الَّذِي خِفْتُ أَنْ يَكُونَا ،
إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ !

أَمْسَى الْمُرْجَى أَبُو عَلِيٍّ
مَوْسَدًا ، فِي الثَّرَى ، يَمِينًا

حِينَ انْتَهَى وَاسْتَوَى شَبَابًا ،
وَحَقَّقَ الرَّأْيَ وَالظُّنُونَا

أُصِيبَتْ فِيهِ ، وَكَانَ عِنْدِي
عَلَى الْمُصِيبَاتِ أَنْ يُعِينَا

كَنتُ عَزِيزًا بِهِ كَثِيرًا ،
وَكنتُ صَبًّا ، بِهِ ضَمِينَا

دَافَعْتُ ، إِلَّا الْمَنُونُ ، عَنْهُ ،
وَالْمَرَّةُ لَا يَدْفَعُ الْمَنُونَا

١ يَمِينًا : التيمن ، اي وضع الميت في قبره على جنبه الايمن .

آخِرُ عَهْدِي بِهِ صَرِيحاً ،
للموتِ بالدَّاءِ ، مُسْتَكِيناً^١

إِذَا شَكََا غَضَّةً وَكَرَباً ،
لَا حَظَّ ، أَوْ رَاجَعَ الْأُنَيْنَا^٢

يُدِيرُ ، فِي رَجْعِهِ ، لِسَاناً ،
يَمْنَعُهُ الْمَوْتُ أَنْ يُبَيِّنَا^٣

يَشْخَصُ ، طَوْرًا ، بِنَاطِرِيهِ ،
وَتَارَةً ، يُطَبِّقُ الْجَفُونَاءَ

ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فَاْمَسَى ،
فِي جَدَثٍ ، لِلثَّرَى ، دَفِينَا^٤

بَعِيدَ دَارٍ ، قَرِيبَ جَارٍ ،
قَدْ فَارَقَ الْأَيْلَ وَالْقَرِينَا^٥

-
- ١ مستكيناً : خاضعاً ، اي مستكيناً للموت .
٢ لاحظ : نظر بمؤخر عينه ، اي نظر الى اهله شاكياً او مستغيثاً .
٣ رجعته : رده ، اي رجعته الأنين . ان يبين : ان يفصح .
٤ يشخص بناظرية : يفتح عينيه ولا يطرف .
٥ في جدث للثرى : اي دفناً في جدث ، ملكاً للثرى .
٦ الالف : الأليف . القرين : المصاحب .

بَاشَرَ بُودَ الثَّرَى بوجهٍ ،
قد كانَ ، من قَبْلِهِ ، مَصُونًا

بُنَيَّ ، يا واحدَ البَنِينَا !
غَادَرْتَنِي مُفْرَدًا حَزِينًا

هَوَّنَ رُزْئِي بِكَ الرِّزَايَا
عَلِيَّ ، في النَّاسِ أَجْمَعِينَا^١

آلَيْتُ أَنْسَاكَ ، ما تَجَلَّيْ
صَبَحُ نَهَارٍ لِمُصْبِحِينَا^٢

وما دَعَا طَائِرٌ هَدِيلاً ،
وَرَجَّعَتْ وَالَهُ حَنِينَا^٣

تَصَرَّفَ الدَّهْرُ بِي صُرُوفًا ،
وعَادَ لِي شَأْنُهُ شُؤُونًا

١ رُزْئِي : مصابي .

٢ آلَيْتُ : حلفت . أنسَاكَ : أي لا أنساك ؛ يجوز حذف لا النافية بعد القسم .

٣ الهديل : صوت الحمام وفرخه . الواله : التي ذهب عقلها من الحزن ، والمراد بها الناقة التي فقدت ولدها ، فوجدت به ، وأخذت ترجع الحنين .

وَحَزَّ فِي اللَّحْمِ ، بَلْ بَرَاهُ ،
وَاجْتَثَّ مِنْ طَلَحَتِي فُنُونًا^١

أَصَابَ مِنِّي صَمِيمَ قَلْبِي ،
وَخِفْتُ أَنْ يَقْطَعَ الْوَتِينَ^٢

فَالْمَرْءُ رَهْنٌ بِجَالَتِيهِ :
فَشِدَّةٌ مَرَّةً ، وَلِينًا



١ براه : نخته، وهزله . اجتث : قطع . طلحتي : اي شجرتي ، والطلح : نوع

من الشجر . الفنون : الغصون ، مفردا فنن .

٢ الوتين : عرق في القلب يجري منه الدم الى سائر العروق .

رثاء أخيه

إِنِّي أَظُنُّ الْبَيْلَى ، لو كان يَفْهَمُهُ ،
 صَدَّ الْبَيْلَى عَنْ بَقَايَا وَجْهِهِ الْحَسَنِ
 يَا يَوْمَهُ ، لم تَدْعُ حُسْنًا وَلَا أَدَبًا ،
 إِلَّا حَكَمْتَ بِهِ لِلْحَدِّ وَالْكَفَنِ
 اللَّهُ مُقَلَّتُهُ ، والموتُ يَكْسِرُهَا ،
 كَأَنَّ أَجْفَانَهُ سَكْرَى مِنَ الْوَسَنِ ١
 يَرُدُّ أَنْفَاسَهُ كُرْهًا ، وتَعْطِفُهَا
 يَدُ الْمَنِيَّةِ ، عَطَفَ الرِّيحِ لِلْغُصْنِ ٢
 يَا هَوْلَ مَا أَبْصَرْتَ عَيْنِي ، وما سَمِعْتَ
 أُذُنِي ! فلا أَبْصَرْتَ عَيْنِي ، ولا أُذُنِي ٣

١ الوسن : التعاس .

٢ الكره : ما أكرهت نفسك عليه . تعطفها : تميلها وتلوئها . المعنى : ان المحتضر
 يتنفس متعباً كأنه يكره نفسه على ذلك هرباً من الموت ، ويد الموت تميل هذه
 الانفاس اليها فتخفقها في حلقه .

٣ ولا اذني : اي ولا اذني سمعت .

لَمْ يَبْقَ مِنْ بَدَنِي جُزْءٌ ، عَلِمْتُ بِهِ ،
إِلَّا وَقَدْ حَلَّه جُزْءٌ مِنَ الْحَزَنِ

كَانَ اللَّحَاقُ بِهِ أَهْنَا ، وَأَحْسَنَ بِي
مَنْ أَنْ أَعِيشَ سَقِيمَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ

رثاء المعتصم

قال من قصيدة يرثي بها المعتصم ، ويهني ابنه
الوائق، آخذاً بنوع من البديع يسمى الافتنان
وهو ان يؤتى بفنين متضادين في قصيدة واحدة،
كالتهنئة والتعزية ، او كالمدح والهجاء :

ما للدموعِ تَرومُ كلَّ مَرامٍ ؟
والجفنُ ثاكيلُ هَجعةٍ ومَنامٍ ؟^١

يا ثُرْبَةَ المَعصومِ ، تُرْبُكِ مُودَعٌ
ماءَ الحِياةِ ، وقَاتِلَ الأَعدامِ^٢

إِنَّ الصَّفائِحَ مِنْكَ ، قَدْ نُضِدَتْ عَلَى
مَلقى عِظامٍ ، لو عَلِمَتْ ، عِظامِ^٣

إِنَّا رَحَلْنَا وَاثِقِينَ بَوائِقٍ
بِاللهِ ، شَمْسٍ ضُحَى وَبَدْرٍ تَمَامٍ

١ تروم كل مرام : اي تبالغ في ذرفها وانهمارها . الهجعة : النومة الخفيفة . المنام :

موضع النوم .

٢ المعصوم : اي المعتصم . الاعدام : الفقر .

٣ الصفائح : المراد بها حجارة القبر . نضدت : جعل بعضها فوق بعض .

لله ، أيُّ حياةٍ انبَعَثَ لنا ،
يومَ الخميسِ ، وبعدَ أيِّ حِمامٍ ؟

أودى بخيرِ إمامٍ اضطَرَبَتْ لهُ
شُعَبُ الرِّجالِ ، وقامَ خَيْرُ إمامٍ^١

تلكَ الرِّزيَّةُ لا رِزيَّةَ مِثلُها ،
والقِسْمُ ليسَ كسائرِ الأقسامِ^٢

إنَّ أَصْبَحَتْ هَضَباتُ قُدُسٍ أَزالها
قَدَرٌ ، فما زالتْ هِضابُ شَمامٍ^٣

أو تَفْتَقِدُ ذا النُّونِ ، في الهِيجاءِ ، فقد
رُحنا بِأَتَمِّكَ ذُرُوءَ وَسْنامٍ^٤

١ يقال : اودى به : اماته وذهب به . الشعب : الجماعات ، مفردها الشعبة .

٢ القسم : النصيب ، ويريد به خلافة الواصل .

٣ قدس : اسم جبل عظيم في نجد ، كنى به عن المعتم . شمام : اسم جبل لبني باهلة
وكنى به عن الواصل .

٤ ذو النون : سيف مشهور عند العرب كنى به عن المعتم . اتمك : أرفع .
الذروة : أعلى الشيء . السنام : حذبة الجمل ويكنى بها عن علو الشرف
والقدر . والمعنى : اذا كنا افتقدنا المعتم وهو سيفنا القاطع في الحرب ، فقد
اعتصمنا بالواصل بأرفع ذروة وأمنعها .

هل غيرُ بؤسى ساعة ، ألبستها
بنداك ، ما لبست من الإيْنعام^١؟

نقض^٢ كرجع الطرف قد أبرمته ،
يا بن الحلائف ، أيما إبرام^٢

ما إن رأى الأقوامُ شمساً ، قبلها ،
أفلت ، فلم تعقبهم بظلام



١ البؤسى : العذاب والشدة . بنداك : بجودك .

٢ النقض : الحل ، وكنى به عن موت المعتصم اذ حلت عقدة الخلافة . الطرف :
البصر . وقوله : كرجع الطرف ، اي بسرعة رد البصر . أبرم : ضد نقض .

عتاب ابي دلف

أبا دُلْفَ ، لم يَبْقَ طَالِبُ حَاجَةٍ ،
مِنَ النَّاسِ ، غَيْرِي ، والمحلُّ جَدِيبٌ^١

يَسْرُكُ أَتَيْ أَبْتُ عَنْكَ مُخَيَّبًا ،
وَلَمْ يُرْ خَلَقٌ مِنْ جَدَاكَ يَخِيبُ^٢ ؟

وَأَنْتِي صَيَّرْتِ الثَّنَاءَ مَذَمَّةً ،
وَقَامَ بِهَا فِي الْعَالَمِينَ خَطِيبٌ^٣ ؟

فَكَيْفَ ؟ وَأَنْتِ السَّيِّدُ الْعَالِمِ الَّذِي ،
لِكُلِّ أَنْفَسٍ مِنْ نَدَاهُ نَصِيبٌ^٤ ؟

١ جديب : فيه قحط .

٢ أبت : رجعت . جدأك : عطاك .

٣ بها : أي بالذمة . يريد أنه شهرها وجعلها حديث الناس .

٤ فكيف : أي فكيف يسرك ذلك . نداه : جوده .

أَقَمْتُ شُهْرًا فِي فِنَائِكَ ، خَمْسَةً ،
لَقَى ، حَيْثُ لَا تَهْمِي عَلَيَّ جَنُوبٌ ١
فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ فِيكَ ، فَإِنِّي
جَدِيدٌ ، وَإِلَّا فَالرَّحِيلُ قَرِيبٌ

١ الفناء : ما اتسع امام الدار . اللقى : المطروح . تهمني : تعصب وتمطر .
جنوب : اي ربيع الجنوب ، وتحمل معها المطر والخصب ؛ كني بها عن عطاء
اي دلف .

وصف الربيع

يا صاحِبِي ، تَقْصِيَا نَظَرَ يَكُما ،
تَرِيَا وُجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوِّرُ^١

تَرِيَا نَهَاراً مُشْمِساً ، قَدْ شَابَهُ^٢
زَهْرُ الرَّثْبِي ، فَكَأَنَّما هُوَ مُقْمِرُ^٣

دُنْيَا مَعاشٍ لِلوَرَى ، حَتَّى إِذَا
حَلَّ الرَّبِيعُ ، فَإِنَّمَا هِيَ مَنظَرُ^٤

أَضَحَتْ تَصَوُّغُ بَطُونِهَا لظُهُورِهَا
نَوْرًا ، تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تُنَوِّرُ^٥

مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرْقِرُقُ بِالنَّدَى ،
فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ إِلَيْكَ تُحَدِّدُ^٥

١ تقصى الشيء : تتبعه وبلغ غايته ومداه . تصور : تتصور .

٢ شابه : خالطه . الرثي : التلال .

٣ معاش للورى : اي هي عمل لتحصيل المعاش .

٤ بطونها : اي بطون الارض . نورا : زهرا .

٥ ترقرق : تمحرك .

تَبْدُو وَيَخْجُبُهَا الْجَمِيمُ ، كَأَنَّهَا
عَذْرَاءُ ، تَبْدُو تَارَةً ، وَتَخْفَرُ

حَتَّى عَدَّتْ وَهَدَاتُهَا وَنِجَادُهَا
فِئْتَيْنِ ، فِي حُلَلِ الرَّبِيعِ تَبَخَّتْ^٢ :

مُصْفَرَّةً ، مُحْمَرَّةً ، فَكَأَنَّهَا
عُصْبٌ تَيْمَنُ ، فِي الْوَعْيِ ، وَتَمْضُرُ^٣

مِنْ فَاقِعٍ غَضَّ النَّبَاتِ ، كَأَنَّهُ
دُرٌّ تُشَقِّقُ قَبْلُ ، ثُمَّ تَزْعَفُرُ^٤ :

أَوْ سَاطِعٍ فِي حُمْرَةٍ ، فَكَأَنَّهَا
يَدْنُو إِلَيْهِ ، مِنْ الْهَوَاءِ ، مُعَصْفِرُهُ^٥

١ الجميم : النبات الكثير .

٢ وهداها : منخفضاتها . نجاها : مرتفعاتها . الحلال : الثياب . تبخت : تمايل .

٣ شبه فئة ازهار الربيع المصفرة بجيوش يمانية لان راية اليمن صفراء ؛ وشبهه فئة الازهار المحمرة بجيوش مصرية لان راية مصر حمراء .

٤ فاقع : شديد الصفرة . غض : رطب . تشقق قبل : اي تشقق اولاً . تزعفر : تُصبغ بالزعفران .

٥ ساطع : منتشر فائح . معصفر : صابغ بالعصفر ، وهو نبات صبغه اصفر . والمعنى : ان الزهرة الحمراء تحالطها صفرة .

صُنِعَ الَّذِي ، لولا بدائعُ لُطْفِهِ ،
ما عادَ أَصْفَرَ ، بعدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرَ

خَلَقَ أَطْلَ من الربيعِ ، كأنَّه
خُلِقَ الإِمامَ ، وهذِيهُ المُتَنَشِّرُ

١ يقول: ان الله خلق من الربيع خلقاً جميلاً كخلق الخليفة، منتشراً في الارض
كهداه .

مغنية فارسية

أيا سَهَرِي ببلدَة اَبَرَشَهَرِي ،
 ذَمَمْتُ إِلَيَّ ، فِي نومي ، سِوَاهَا^١
 شَكَرْتُكَ لَيْلَةً حَسُنْتَ وَطَابَتْ ،
 أَقَامَ سُرُورُهَا ، وَمَضَى كَرَاهَا^٢
 وَمَا سُهْدٌ بِمَحْمُودٍ ، وَلَكِنْ ،
 قَضَى حَاجَاتِ نَفْسِي مَا قَضَاهَا^٣
 إِذَا وَهَدَاتُ أَرْضٍ كَانَ فِيهَا
 هَوَاكَ ، فَلَا تَحْنَنَّ إِلَى رُبَاهَا^٤
 سَمِعْتُ بِهَا غِنَاءً ، كَانَ أَوْلَى
 بِأَنْ يَقْتَادَ نَفْسِي ، مِنْ غِنَاهَا^٥

١ ابرشهر : اسم لمدينة نيسابور بخراسان .

٢ الكرى : النوم .

٣ السهد : الارق .

٤ الوهدات : المنخفضات .

٥ بها : الضمير يعود الى ابرشهر . من غناها : من استغناها ، يريد استغناءها عن السماع واللهو .

وَمُسْمِعةً ، يَحَارُ السَّمْعُ فِيهَا ،
وَلَمْ تُصْنِمْهُ ، لَا يُصْنَمُ صَدَاها ١

مَرَّتْ أَوْ تَارَهَا ، فَشَقَّتْ وَشَاقَّتْ ،
وَلَوْ يَسْطِيعُ حَاسِدُهَا ، فَدَاها ٢

فَمَا خِلْتُ الْخُدُودَ كَسَبَنَ شَوْقاً
لِقَلْبِي ، مِثْلَمَا كَسَبَتْ يَدَاها ٣

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا ، وَلَكِنْ ،
وَرَّتْ كِبِيدِي ، فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاها ٤

فَبِتُّ ، كَأَنِّي أَعْمَى مُعَنَّى ،
يُجِيبُ الْغَانِيَاتِ ، وَمَا يَرَاها ٥

١ لم تصنمه : اي لم تصبه بالصمم . لا يصمم : دعاء لها . يقال : اصم الله صداها ، اي اهلكه ، لانه اذا هلك اصيب صداها بالصمم فلا يجيب .

٢ مرت : ضربت . فشقت : اي شقت القلب . يستطيع : يستطيع .

٣ يقول : ان خدود المغنية لم تكسب قلبه شوقاً مثلما اكسبته يداها وهي تضرب على الاوتار .

٤ ورت : اشتعلت . شجاها : طربها .

٥ المعنى : المتعب المعذب . الغانيات ، واحدها الغانية : الشابة العفيفة ، او التي تستغني بجمالها عن الزينة .

مولى يعذب عبده

أَعْطَاكَ دَمْعُكَ جُهْدَهُ

فَشَكَا فُؤَادُكَ وَجْدَهُ

حَمَلْتَ نَفْسَكَ ، فِي الْهَوَى ،

مَا لَا تُطِيقُ ، فَهْدَهُ^١

يَا شَامِتًا بِي ، إِذْ رَأَى

هَجَرَ الْحَبِيبِ وَصْدَهُ ،

لَا تَشْمَتَنَّ ، فَإِنَّهُ

مَوْلَى يُعَذِّبُ عَبْدَهُ

١ فهدّه : اي هد الهوى فؤادك .

الحبيب الاول

الْبَيْنُ جُرْعَتِي نَقِيعَ الْحَنْظَلِ ،
وَالْبَيْنُ أَثْكَلَنِي ، وَإِنْ لَمْ أَثْكَلِ ١

مَا حَسَرَتِي أَنْ كَدْتُ أَقْضِي ، إِنَّمَا
حَسَرَاتُ قَلْبِي أَنْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ ٢

نَقَّلَ فَوَادَكَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَى ،
مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

كَمْ مَنَزِلٍ ، فِي الْأَرْضِ ، يَأْلَفُهُ الْفَتَى ،
وَحَنِينُهُ ، أَبَدًا ، لِأَوَّلِ مَنَزِلٍ



١ وان لم اثكل : اي لم اصب بولد .

٢ لم افعل : اي لم افض .

فخر

من قصيدة لأبي تمام، وهو بمصر، يصف قومه
ويقترخ بهم، ويذم الدهر، ويرثي الشعر :

ألا ، صَنَعَ البَيْنُ الذي هو صَانِعُ !
فإن تَكُ مِجْزَاعاً فما البَيْنُ جَارِعُ^١

ألا ، إِنَّ نَفْسَ الشَّعْرِ مَاتَتْ ، وإنَّ يَكُنْ
عَدَاها حِمَامُ الموتِ ، فهي تَنَافِعُ^٢

سَابِكِي القَوَافِي بالقَوَافِي ، فَإِنَّهَا
عَلَيْهَا ، وَلَمْ تَظْلِمِ - بِذَاكَ ، جَوَازِعُ^٣

١ المجزاع : شديد الجزع . يخاطب الشاعر نفسه فيقول : ان فراق الاحبة صنع بك ما يصنع بغيرك ، فان تكن فاقداً الصبر شديد الحزن ، فالين لا يجزع عليك اذا رآك في هذه الحال ، فما لك الا الصبر والجلد .

٢ عداها : جاوزها . حمام الموت : قضاؤه . يقول : ان لم يكن مات الشعر فهو يتنازع .

٣ يقول : ليست القوافي جائزة عن الحق في خوفها وحزنها ، فانما هي تبكي على نفسها ، وتعرف الحالة التي وصلت اليها .

أَرَاعِي مِظَلَّاتِ المُرْوَةِ مُهْمَلٌ؟
وَحَافِظُ أَيَّامِ المَكَارِمِ ضَائِعٌ؟^١

وَعَارِ عَوَى ، والمجدُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،
لَهُ حَاجِزٌ دُونِي ، وَرُكْنٌ مُدَافِعٌ

تَرَقَّتْ مِنْهُ طَوْدَ عِزٍّ ، لو ارْتَقَتْ
بِهِ الرِّيحُ فِتْرًا ، لَانْشَنَتْ وَهِيَ ظَالِعٌ^٢

أَنَا ابْنُ الذِّينِ اسْتَرْضِعَ الجُودَ فِيهِمْ ،
وَسُمِّيَ فِيهِمْ ، وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعٌ

سَمَا بَنِي أَوْسٍ ، فِي السَّمَاحِ ، وَحَاتِمٌ ،
وَزَيْدُ القَنَا ، وَالْأَثْرَمَانِ ، وَنَافِعٌ

وَكَانَ إِيَّاسٌ ، مَا إِيَّاسٌ ؟ وَعَارِفٌ ،
وَحَارِثَةٌ ، أَوْفَى الْوَرَى ، وَالْأَصَابِعُ^٣

-
- ١ يشكو الشاعر أهل زمانه أنهم لا يعرفون قدر الشعر فقد أهملوه وضيعوه ،
مع أنه راعي بيوت المروءة ، وحافظ أيام المكارم .
- ٢ الظالم ، للمذكر والمؤنث : الغامز في مشيه ، أي الذي يعرج .
- ٣ جميع الاسماء الواردة في هذا البيت وما قبله هي لأشخاص من طي عُرفوا
بالشرف والجلود والبأس .

نُجُومٌ طَوَالِيعٌ ، جِبَالٌ فَوَارِعٌ ،
غُبُوثٌ هَوَامِيعٌ ، سُيُولٌ دَوَافِعٌ^١

مَضَوْنَا ، وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ ، لَدَيْهِمْ ،
لِكثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ

فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَحَلِّ مُدَّتْ ، فَلَمْ يَكُنْ
لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ^٢ ؟

هُمْ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظَ مَالِنَا ،
فَضَاعَ ، وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ^٣

بِهَالِيلُ ، لَوْ عَايَنْتَ قَيْضَ أَكْفَهِمْ ،
لَأَيَقَنْتَ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ

١ طواليع : اي طوالع ، الياه زائدة . الفوارع : جمع فارعة وهي اعلى الجبل ، والمراد هنا : جبال مرتفعة . الهواميع : السيالة ، الياه زائدة . دوافع : دوافق يدفع بعضها بعضاً .

٢ يقول : لا تمتد يد للجود في ايام المحل الا كانت هذه اليد يدهم بكفها واصابعها .

٣ يقول : هم جعلوا المعروف ودائع عند مالنا ، فضاع مالنا ، ولم تضع ودائعهم ، اي لم يضع معروفهم لان الخلف سار على خطة السلف .

٤ البهاليل ، واحدها بهلول : السيد الجامع لكل خير .

إِذَا خَفَقَتْ بِالْبَذْلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ ،
حَدَاها النَّدَى ، وَاسْتَنْشَقَتْهَا الْمَطَامِعُ ١

رِيَّاحٌ كَرِيحُ الْعَنْبَرِ الْغَضِّ ، فِي النَّدَى ،
وَلَكِنَّهَا ، يَوْمَ اللَّقَاءِ ، زَعازِعُ ٢

إِذَا طَيَّءٌ لَمْ تَطْوِ مَنْشُورَ بَاسِهَا ،
فَأَنْفُ الَّذِي يُهْدِي لَهَا السَّخْطَ جَادِعُ ٣

هِيَ السَّمُّ ، مَا تَنْفَكُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
تَسِيلُ بِهِ أَرْمَاحُهُمْ ، وَهُوَ فَاقِعٌ

أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضَ الْعَدُوِّ قَطَائِعًا
نَفُوسٌ لِجَدِّ الْمُرْهَفَاتِ قَطَائِعُ ٤

١ البذل : العطاء . ارواح : جمع ربح . حداها : ساقها . الندى : الكرم .
المطامع : اي مطاعم الذين يأتون اليهم سائلين .

٢ الغض : الطري . اللقاء : الحرب . الزعازع ، واحدها زعزع : الريح
الشديدة الهبوب ، تززع الاشياء .

٣ يقول : اذا لم ترض طيء ، فتزد صولة بأسها ، فان كل من يسخطها ذليل
مجدوع الانف .

٤ قطائع : جمع قطعة وهي الارض التي يقطعها الامير ويحمل غلتها لبعض رجاله .
المرهفات : السيوف المرققة .

بِكُلِّ فَتًى، مَا شَابَ مِنْ رَوْعِ وَقْعَةٍ،
وَلَكِنَّهُ، قَدْ شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ

إِذَا مَا أَغَارُوا، فَاحْتَوَوْا مَالَ مَعْشَرٍ،
أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ، فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ

فَتُعْطِي الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْخَيْلُ وَالْقَنَا
أَكْفً، لِإِرْثِ الْمَكْرُمَاتِ، مَوَانِعُ



١ - يقول : ان الفتى الطائي لا يشيب من هول الحروب ولكن الحروب تشيب
من هوله .

هجاء تعريض

يهجو بعض بني حميد معرّضاً لا مصرّحاً ، لمدحه
لهم ، ولأنهم طائون ، وهو ينتسب الى طي :

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقٍ دَنِيًّا ،
فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءُ

رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي ،
وَيَحْمِيهِ عَنِ الْغَدْرِ الْوَفَاءُ

وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سِيَأَتِي
لَهَا ، مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا ، رَخَاءُ

لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدَّهْرَ ، حَتَّى
أَفَادَتْنِي التَّجَارِبُ وَالْعِنَاءُ

إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى ،
بَسَدَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ

١ العناء ، مصدر عانى : قاسى .

يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ ،
وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ

فلا ، والله ، ما في العيشِ خيرٌ ،
ولا الدنيا ، إذا ذهبَ الحياءُ

إذا لم تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي ،
ولم تَسْتَحْيِ ، فاصْنَعِ مَا تَشَاءُ

لَتُئِمَّ الْفِعْلُ ، من قومٍ كِرَامٍ ،
لَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، أبدأ ، عِوَاءُ

هَجَاءُ عِيَّاشٍ

يهجو عِيَّاشُ بْنُ لُهِيمَةَ :

صَدَّقْ مَقَالَتَهُ ، إِنْ قَالَ مُجْتَهِدًا :
لَا ، وَالرَّغِيفِ ! فَذَاكَ الْبِرُّ مِنْ قَسَمِهِ ١

وَإِنْ هَمَمْتَ بِهِ ، فَاغْتُكْ بِخُبْرَتِهِ ،
فَإِنَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ ٢

•

١ البر : الصدق .

٢ وان همت به : اي همت بقتله .

هجاء شاعر

يهجو محمد بن الحسن الشاعر :

نَعْمَنَا بالبِشَاشَةِ والشُّرُورِ ،
وَأَيَّامَ الرَّبِيعِ الْمُسْتَنِيرِ^١

وقد ضَحِكَ النَّبَاتُ بِكُلِّ أَرْضٍ ،
وتَاهَ الْعُودُ بِالْوَرَقِ النَّضِيرِ

فحينَ مَضَى الرَّبِيعُ ، وَأَعْقَبَتْنَا
ليالي الصَّيْفِ فِيهَا بِالْحَرُورِ^٢

أَتَانَا الْأَجْذَمِيُّ بِبَرْدِ شِعْرِ ،
رَمَى مِنْهُ الْبِلَادَ بِزَمْهِرٍ^٣

١ المستنير : المنير .

٢ الحرور : الريح الحارة .

٣ الاجذمي : لقب المهجو .

هجاء عتبة

يهجو عتبة بن أبي عاصم الشاعر :

أُنْبِئْتُ عُتْبَةَ يَعْقُوبِي، كِي أَشَاتَمَهُ،
اللَّهُ أَكْبَرُ ! أَنْتَى اسْتَأْسَدَ النَّقْدُ ١!

ما كنتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدَّهْرَ يُمِيلُنِي،
حَتَّى أَرَى أَحَدًا يَهْجُوهُ، لَا أَحَدُ ٢

•

١ النقد : جنس من الغنم فيبيح الشكل صغير الارجل .

٢ يميلني : اي يمد في حياتي . احداً : اراد به نفسه . لا احد : اراد به عتبة .
وهو من الفاظ المناطق واهل الفلسفة .

لسان الحسود

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ
طَوَيْتَ ، أَتَحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

لَوْلَا اسْتِيعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ ،
مَا كَانَ يُعْرَفُ طَيْبُ عَرَفِ الْعُودِ ١

١ عرف العود : رائحته .

أبو تمام

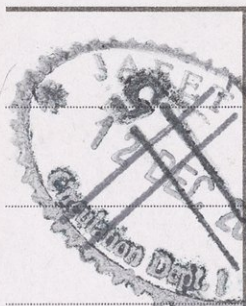
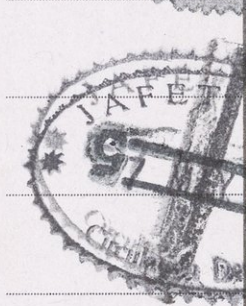
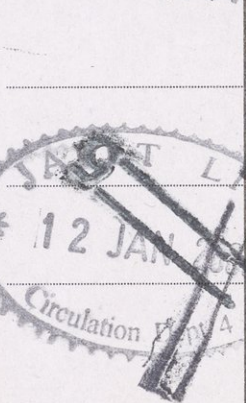
٥	.	.	.	.	.	أبو تمام
١٣	.	.	.	.	.	فتح عمورية
٢٧	.	.	.	.	.	مدح المعتصم
٣٥	.	.	.	.	.	مدح المأمون
٤٥	.	.	.	.	.	مدح أبي دلف العجلي
٤٩	.	.	.	.	.	مدح أبي سعيد
٥٥	.	.	.	.	.	أحراق الأفشين
٥٩	.	.	.	.	.	مصرع محمد بن حميد الطوسي
٦٥	.	.	.	.	.	رثاء ابنه أبي علي
٦٩	.	.	.	.	.	رثاء أخيه
٧١	.	.	.	.	.	رثاء المعتصم
٧٤	.	.	.	.	.	عتاب أبي دلف
٧٦	.	.	.	.	.	وصف الربيع
٧٩	.	.	.	.	.	مغنية فارسية
٨١	.	.	.	.	.	مولى يعذب عبده
٨٢	.	.	.	.	.	الحبيب الأول
٨٣	.	.	.	.	.	فخر
٨٨	.	.	.	.	.	هجاء تمر يض
٩٠	.	.	.	.	.	هجاء عياش
٩١	.	.	.	.	.	هجاء شاعر
٩٢	.	.	.	.	.	هجاء عتبة
٩٣	.	.	.	.	.	لسان الحسود

مناهل الأدب العربي

١	جبران خليل جبران
٢	ميخائيل نعيمة
٣	احمد فارس الشدياق
٤	ولي الدين يكن
٥	امين الريحاني
٦	ابو العلاء المعري - رسالة الغفران ١
٧	ابو العلاء المعري - رسالة الغفران ٢
٨	ابو العلاء المعري - كتب مختلفة
٩	ابو العلاء المعري - اللزوميات ١
١٠	ابو العلاء المعري - اللزوميات ٢
١١	بطرس البستاني
١٢	ابراهيم اليازجي ١
١٣	ابراهيم اليازجي ٢
١٤	الشريف الرضي ١
١٥	الشريف الرضي ٢
١٦	الشريف الرضي ٣
١٧	كرم ملحم كرم
١٨	الموشحات الاندلسية ١
١٩	الموشحات الاندلسية ٢
٢٠	الموشحات الاندلسية ٣
٢١	ابن خلدون - المقدمة ١
٢٢	ابن خلدون - المقدمة ٢
٢٣	ابن خلدون - المقدمة ٣

ابن خلدون - المقدمة ٤	٢٤
ابن خلدون - المقدمة ٥	٢٥
الامام علي - نهج البلاغة ١	٢٦
الامام علي - نهج البلاغة ٢	٢٧
الامير شكيب أرسلان	٢٨
فرح انطون	٢٩
نسيب عريضة	٣٠
مصطفى لطفي المنفلوطي ١	٣١
مصطفى لطفي المنفلوطي ٢	٣٢
معروف الرصافي ١	٣٣
معروف الرصافي ٢	٣٤
خليل مطران ١	٣٥
خليل مطران ٢	٣٦
شوقي ١	٣٧
شوقي ٢	٣٨
المتني ١	٣٩
المتني ٢	٤٠
ابو فراس	٤١
ابو نواس	٤٢
ابن خفاجة	٤٣
ابن زيدون	٤٤
ابن هاني	٤٥
عمر بن ابي ربيعة	٤٦
بشار	٤٧
ابن الرومي	٤٨
ابو تمام	٤٩
البحري	٥٠

DATE DUE

ابو تمام، حبيب ابن اوس

مختارات من ابي تمام

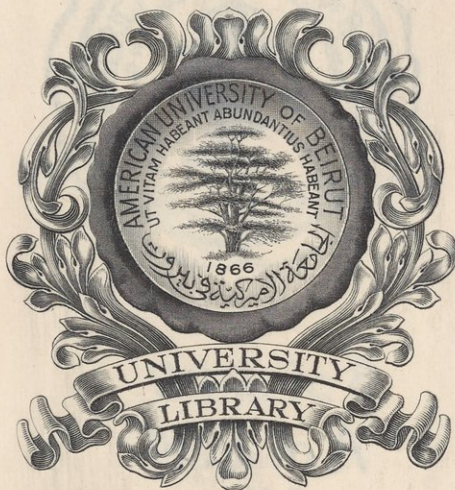
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01035743

American University of Beirut

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



General Library

892.71
A158m A